دولة الألتراس

أسفار الثورة والمذبحة

دولة الألتراس

أسفار الثورة والمذبحة

د. ياسر ثابت

تصميم الغلاف : محمد كامل

رقم الإيداع : 2013/7355

I.S.B.N:978- 977- 488- 209-8

دار اكتب للنشر والتوزيع

OKTOB.NET

الإدارة : 10 ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة .

المدير العام : يحيى هاشم

هاتف : 01110622103 - 01147633268

E – mail :daroktob1@yahoo.com

دار اكتب للنشر والتوزيع : Facebook

الطبعة الأولى ، 2013م

دولة الألتراس

أسفار الثورة والمذبحة

د. ياسر ثابت



دار اكتب للنشر والتوزيع



المقدمة

كان لا بدّ من وضع هذا الكتاب.

ليس فقط لأن الألتراس أصبحوا جزءًا لا يتجزأ من المشهد الكروي والاجتماعي والسياسي في مصر، بل وجزءًا من نسيج الحركة الوطنية التي تتفاعل مع الأحداث وتشارك في تشكيلها، وإنما أيضـــًا لأن تجربة الألتراس في مصر حفرت عميقـــًا في ذاكرة المصريين ونفوسهم، رغم سنوات عمرها القليلة نسبيـــًا.

ويمكن القول باطمئنان شديد إن الألتراس يمثلون واحدة من القوى القليلة المنظمة على الساحة المصرية الآن، وبالتالي فإن هذا الثقل دفع خصومهم إلى العدول عن مواقفهم ومراجعة آرائهم حيال روابط خرجت من رحم ملاعب كرة القدم، لتعلن ميلادها الفاعل في شوارع مصر وميادينها.

ولا يخفى على أحدٍ محاولات الاستقطاب التي تتعرض لها جماعات الألتراس، بقصد احتوائها وتحريكها في اتجاهاتٍ بعينها. غير أن مدى نجاح تلك المساعي يظل بحاجةٍ إلى مزيد من الوقت للحكم على مدى نجاحه أو فشله، في وطنٍ يعيش مرحلة إعادة ترتيب البيت من الداخل وإعادة رسم التحالفات في ضوء التغيرات المتلاحقة التي نصحو على وقعها في مصر كل صباح.

وربما كنت أحد المحظوظين بالإشارة في وقت مبكر إلى جماعات

الألتراس وجذور تلك الظاهرة في كتابي "حروب كرة القدم". غير أن التطورات المتلاحقة والتفاصيل الجديدة التي ظهرت عن هذه الجماعات وأدوارها وتأثيراتها في المشهد العام في مصر، بدت لي دافعـاً قويـاً للإقدام على وضع الكتاب الذين بين أيديكم، ليحكي قصة الألتراس في مصر على لسان كثير من أبطالها وشهود تفاصيلها، والأسفار التي مرت بها تلك الروابط على امتداد خارطة المحروسة.

ومع أنه من المتعذر التزام الحياد في حالة ترتبط بالحماس وكرة القدم والثورة والمذابح والمطالبة بالقصاص، فقد حاولنا جهدنا أن نكون موضوعيين قدر الاستطاعة، وحرصنا على اتباع أسلوب التوثيق، حتى يكون هذا الكتاب مرجعـاً يبني عليه من يأتي بعدنا، ويضيف إليه ويصوب ما قد يتضح أنه مخالفٌ للحقيقة أو يجانب الصواب.

يبقى أن قصة بهذا الحجم وبمثل تلك التفاصيل، أكبر من أن يضمها كتابٌ واحدٌ بين دفتيه، خاصة أنها تتناول في أحد جوانبها تفاصيل دماء زكية أريقت ظلمـاً وعدوانـاً، وتطلب القصاص العادل من الأيدي المجرمة وتلك التي حرضت على وقوع مذبحة استاد بورسعيد التي أوجعت قلوبنا جميعـاً. إن الدماء التي أريقت والدموع التي انهمرت في تلك المجزرة أو بسببها، ليست سوى قطرات في نهر الدمع الطويل الذي شقته دماء المصريين عبر السنين، ثمنـاً لمواقف الدفاع عن الوطن والذود عنه في مواجهة يد البطش وآلة القمع الظاهرة والمستترة على حد سواء.

لكن عزاءنا الوحيد هو أن روح الألتراس تنمو مثل زهرة ياسمين في ملاعب الكرة وميادين الثورة في مصر، وأن الإصرار على إحقاق الحق وتطبيق العدالة الناجزة يعتمل في صدور الأحرار، يبعث على الاطمئنان إلى مسيرة المستقبل.

إن تجربة الألتراس تعلّمنا قيمـــًا غابت عنا طويلاً، ودروســـًا جوهرية، لعل أهمها هو أنه ما ضاع حقٌّ يقف وراءه مطالب، وأن أية نقطة دم تسيل بغير ذنب هي في رقبتنا جميعـــًا.. وهذا وحده سبب كافٍ للتأمل والتدبر في تلك التجربة التي جمعت بين الرياضة والسياسة وانتمت إلى المجتمع الذي نبتت في تربته وامتزجت مع طمي نيله.

لعل آخر ما يهدف إليه هذا الكتاب هو أن يسبغ على شباب الألتراس صفات ملائكية، أو تحويلهم إلى شياطين، لكن أول ما ندعو إليه هو نزع الأساطير المؤسسة عن تلك الروابط، والاقتراب بشكل هادئ من أفكارها، قبل شن حرب الاتهامات والصور الذهنية الزائفة عن المنتمين إليها. هذا الفهم ضرورة وليس ترفـــًا بأي حال من الأحوال، حتى يكون الرأي المنصف عنوانـــًا للحقيقة ولا شيء سواها.

إن أبناء مجموعات الألتراس، يستحقون أن نسمعهم، لا أن نمنعهم. بل إنه ينبغي أن نحاورهم وندرس شؤونهم وشجونهم ونوظف طاقاتهم الشبابية على النحو الأمثل؛ لأنهم إذا تُركوا دون أن ينصت إليهم أحد سوف تعاني مصر مشكلات وأزمات تتدحرج مثل كرة

اللهب.

أرجو للجميع قراءة ممتعة لحكايةٍ مصرية صميمة تجترح كل يومٍ معجزاتٍ صغيرة.

ياسر ثابت

القاهرة

7 فبراير 2013

سفر التكوين

"المستحيلات ثلاثة: الغول والعنقاء والخل الوفي.. وألتراس النادي الأهلي هو هذا الخل الوفي، الرائع والنبيل، والجميل أيضًا"[1].

---

[1] د. محمد حبيب، ألتراس النادي الأهلي، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 20 يناير 2013.



على مدار قرون عدة، كانت الرياضة والرياضيون في كثير من الأحيان من عوامل التغيير الاجتماعي، مما يشكل تحديـًا للسلطة القائمة، وتأكيدًا للهوية وتحديـًا للأعراف والافتراضات المتعلقة بالعدل والإنصاف والمساواة والمسائل الأخرى المرتبطة بالنوع، والعرق، والجنس. ونتيجة لذلك، فإن الرياضة بصفة عامة وكرة القدم على وجه الخصوص، لديها تاريخ حافلٌ بالمقاومة والتغيير[2]. وأثناء قيامها بذلك الدور، أجبرت الرياضة في كثير من الأحيان القوى والجهات التي تبسط سيطرتها على مقاليد السلطة، على تعديل مواقفها وسياساتها وتكييف أساليبها في الحكم والإدارة.

لهذا السبب تحديدًا، تكتسب القوى المرتبطة بالرياضة والنشاط الرياضي أهمية خاصة، نظرًا للأدوار المتعددة التي تلعبها اجتماعيـًا وسياسيـًا.

,كلمة السر أو السحر في عالم كرة القدم اليوم هي: الألتراس.

---

[2] George H. Gates, "Sport and Social Resistance", Blackwell Encyclopedia of Sociology. DOI: 10.1111/b.9781405124331.2007.x., 2007.

يمثل مصطلح "الألتراس" مشجعين يرون كل العالم مستطيلاً أخضر، وكل البشر فريق الكرة. هذه هي أسوار الدنيا، وحدود الولاء.

وتقول د. أمل حمادة، الباحثة في شؤون العلوم الاجتماعية – عبر دراسة لها– إن مفهوم الألترا Ultra يشير إلى "الشيء الفائق والزائد عن الحد"، وكان تقليدياً يستخدم لوصف مناصري قضية معينة بشكل يفوق ولاء أصحاب القضية الأصليين لها، ثم انتقل المفهوم إلى مجال الرياضة، حيث استخدم لوصف مشجعي ناد معين[3].

وهناك خلاف حول تاريخ نشأة الفكرة.

فمن قائل إن نشأة الألتراس تعود إلى المجر عام 1929، حينما أسس أنصار نادي فرنسفاروش الشهير رابطة للمشجعين. وهناك من يرى أن هذا المصطلح وقع شهادة ميلاده الأولى من البرازيل وتحديدًا في أربعينيات القرن العشرين، حيث بدت أساليب مجموعات "التورسيدا" ثورة على الطريقة الكلاسيكية التقليدية، إذ تتسم بنوع من الجدية والالتزام في التشجيع.

انتقلت عدوى جماعات الألتراس إلى أوروبا عن طريق بوابة يوغوسلافيا وبالتحديد من كرواتيا الحالية، وكان مشجعو فريق هايدوك سبليت الكرواتي هم من اتبعوا هذا السلوك في مباراة 29 نوفمبر 1950 أمام الغريم التقليدي رد ستار. ومن المظاهر التي

---

[3] وليد فاروق محمد، الشباب دخلت عالمهم السري: "الألتراس".. ولاء أم تمرد؟!، مجلة "الشباب"، القاهرة، 1 نوفمبر 2012.

حملها هؤلاء المشجعون النزول إلى أرضية الملعب بعد انتهاء المباراة والخروج إلى الشارع في حالة هستيرية للتعبير عن الفرح بفوز فريقهم.

بدأت ظاهرة الألتراس تأخذ طريقها إلى الملاعب الإيطالية في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات في الملاعب، وتشير السجلات إلى أن مجموعة **FOSSA DEI LEIONI** الخاصة بنادي ميلان هي أول مجموعة ألتراس ظهرت وذلك عام 1968، قبل حلها في 17 نوفمبر 2005. وهناك تقارير تشير إلى أن أول مجموعة من ألتراس إيطالية ظهرت في مدينة تورينو عام 1951، وكانت تعرف باسم **FEDELISSIMI GRANATA**، وهي حتى الآن تشجع فريق تورينو[4]. أما أول مجموعة أطلق عليها اسم ألتراس فكانت تابعة لسمبدوريا عام 1969، وهو العام الذي شهد ظهور ألتراس إنتر ميلان واسمه **INTER BOYS**.

غزت الظاهرة الأراضي الفرنسية انطلاقـاً من ثمانينيات القرن العشرين، وأقدم جماعة فرنسية هي "ألتراس كوماندو أوليمبيك مرسيليا" التي تأسست سنة 1984، وجاءت طريقة هذه الجماعات في التشجيع حصرية واستثنائية.وأخرجت الملاعب الفرنسية من حالة الجمود[5]. ثم انتقلت الفكرة إلى بريطانيا وباقي البلدان الأوروبية.

---

[4] حسن المستكاوي، يحقق الألتراس.. الانتماء المتطرف، جريدة "الشروق"، القاهرة، 10 سبتمبر 2011.

[5] الألتراس ظهرت في البرازيل في الأربعينيات.. دخلت أوروبا عبر يوغسلافيا.. وإيطاليا الأكثر تنظيمـاً، جريدة "الشروق"، القاهرة، 11 نوفمبر 2011.

وثقافة الألتراس تبتعد عادة عن العنف والشغب، إذ تتركز على إنشاء كيان واحد يشجع الفريق بشكل منظم ودائم خلال المباريات، مع تعليق اللافتات الشهيرة بهم. ومما يؤسف له أن عالم الألتراس بدأ يشهد انحرافات وأشكالاً من التعصب على نحو يتسبب أحيانـــاً في أحداث عنف وشغب، مثلما حدث في لقاء "ميدلسبروه" الإنجليزي و"ايه. سي. روما" الإيطالي في مارس 2006، حين تعرض ثلاثة من مشجعي الفريق الإنجليزي للطعن بالسكين على يد عناصر "الألتراس" الموالين للفريق الإيطالي[6].

في عالمنا العربي تعد جماعات الألتراس أقل تنظيمـــاً مقارنة بالروابط في الدول الأوروبية وأميركا اللاتينية بسبب حداثة ظهور الألتراس في بعض دول العالم العربي وقلة الإمكانات، مما يجعلها في طور النشأة بالمقارنة مع مثيلاتها عالميـــاً، لكن هذا لا ينفي أنه في بعض الدول مثل تونس والمغرب خطت تلك المجموعات خطوات عملاقة من خلال ظهورها بشكل لافت في مباريات فرقها، حيث عرفت هذه الظاهرة انتشارًا كبيرًا في السنوات الأخيرة نظرًا للقرب من الثقافة الكروية الأوروبية والاحتكاك بالمدارس المختلفة.

كما هي الحال في العديد من البلدان، تتكون جماعات الألتراس في دول المنطقة العربية إلى حد كبير من شباب الطبقة العاملة الذين يتبنون ثقافة المواجهة – ضد الفرق المنافسة، ضد الدولة، وضد

---

[6] English fans are stabbed in Rome, BBC, http://news.bbc.co.uk/2/hi/uk_news/england/tees/4808246.stm , March 15, 2006.

مظاهر الضعف في المجتمع ككل. وأحياناً تتبدى هذه الثقافة في أعمال الاحتجاج السياسي[7].

وفي دراسة حديثة عن الظاهرة، يقول الباحث محمود عبده علي إن ظاهرة الألتراس بدأت في الدول العربية من خلال دول المغرب العربي، انطلاقاً من نادي الإفريقي التونسي الذي شهد تأسيس أول ألتراس تحت مسمى "الأفريكان وينرز" في عام 1995، ثم انتقل الأمر إلى باقي الأندية التونسية مثل نادي الترجي التونسي الذي يضم ثلاث مجموعات ألتراس هي "المكشخين - السوبراس- والبلود آند جولدي"، ونادي النجم الساحلي الذي تؤازره مجموعة "البريجاد روج". انتقلت الفكرة بعد ذلك إلى المغرب، حيث يضم أكثر من 50 مجموعة ألتراس تتقدمهم مجموعة "الوينرز" التي تشجع فريق الوداد وظهرت في نوفمبر 2005، و"الغرين بويز" التي تشجع فريق الرجاء البيضاوي، وظهرت في يونيو 2005.

غير أن باحثاً آخر في شؤون الألتراس يقول إن أول مجموعة ألتراس في المنطقة العربية ظهرت في ليبيا عام 1989، وهي ألتراس "دراغون" المساندة والتابعة لنادي الاتحاد الليبي والتي اتخذت "التنين" شعاراً لها. غير أن السلطات الليبية قمعت الحركة في مهدها وتحديداً بعد أسبوعين من تأسيسها[8].

[illegible] Football and [illegible]

وفي الجزائر، تأسست أول مجموعة ألتراس تحت مسمى "فردي ليون" أو "الأسود الخضر" في 22 أكتوبر 2007، لمساندة فريق العاصمة الجزائرية المولودية. وسرعان ما ظهرت مجموعات ألتراس جديدة، ففي 5 ديسمبر 2007 ظهرت مجموعة "ميغا بويز" التابعة لفريق مولودية سعيدة، الذي تأسست مجموعة أخرى داعمة له، تحت اسم "غرين نايتس" أو "الفرسان الخضر". ثم ظهر ألتراس روسي ألجيري في ديسمبر 2008 لمؤازرة نادي اتحاد العاصمة، وأعقبه تأسيس مجموعة من شباب بجاية ألتراس "جوكرز" سنة 2009 تحديدًا في مباراة الدربي القبائلي ضد نادي شبيبة القبائل.

كان الأردن على رأس الدول العربية الآسيوية التي شهدت ظاهرة الألتراس، وذلك عن طريق نادي الوحدات عبر ألتراس "غريتز" في عام 2008 ثم انتقلت الفكرة إلى سوريا على يد جمهور نادي الكرامة من خلال رابطة "بلو صن". ولم تشهد مدرجات دول الخليج العربية مثل هذه الظاهرة بعد، وإن كانت هناك بعض المحاولات التي لم يُكتب لها النجاح[9].

وفي زمن مضى، امتلكت الأندية المصرية مشجعين يقودهم "هتيف" مهمته إثارة الحماس في نفوس هؤلاء المشجعين وترديد الأهازيج والعبارات التي تتغنى بالنادي وأمجاده واللاعبين مهاراتهم الكروية وربما تشن حملات على حكم المباراة أو الفريق الخصم في

---

9 محمود عبده علي، "الألتراس": التوجهات السياسية لجمهور كرة القدم في مصر، موقع "السياسة الدولية" الإلكتروني، http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/1939.aspx، 2 فبراير 2012.

الملعب. وهكذا وجدنا لدى الزمالك "علي قوطة" الذي خلفه "مجدي أوزو" و"محمد العسكر" ثم "الخواجة"، والأخير هو الرجل الذي أصبح نجم مجتمع بفضل هتافاته ورقصاته وحماسه منقطع النظير لفريق النادي، لدرجة جعلت المخرجين يستعينون به في الأفلام والمسلسلات والبرامج، وحتى الإعلانات التجارية.

أما الأهلي فقد كان لديه "عم حسين" و"حربي" و"جزرة"، وكذلك "الشيخ حسن" الذي يرتدي الجبة والقفطان ويسير خلف النادي في كل المباريات بعد أن وجد هذا العمل مربحـًا أكثر من عمله السابق مطربـًا في الموالد. بل إنه تجاوز حدود المحلية وأصبح يشجع أي نادٍ أو منتخب عربي بمقابل مادي[10].

أما أندية الشركات مثل إنبي وبتروجيت والمقاولون العرب فهي تستعين بالعاملين في شركاتها وتمنحهم وجبة غداء ومبلغـًا ماليـًا يصل إلى 50 جنيهـًا حسب أهمية المباراة، وإذا كانت المباراة أثناء مواعيد العمل الرسمية يتم اعتماد الحضور والانصراف داخل الحافلة التي تنقلهم أو داخل الاستاد.

نشير هنا إلى أن روابط المشجعين ضاربة بجذورها وتأثيراتها في تاريخ لعبة كرة القدم في مصر.

وربما نلفت الانتباه إلى أنه بعد حرب يونيو عام 1967، قرر الرئيس جمال عبدالناصر منح وسام الرياضة لصالح سليم، نجم الأهلي

---

[10] محمد توفيق، مصر بتلعب.. كيف تحول الشعب المصري إلى جمهور؟، ط 2، دار المصري للنشر، القاهرة، 2010، ص 28-2 29.

وكرة القدم في مصر. وقرر جمهور الأهلي الاحتفال بصالح ووسام الرئيس في ملعب النادي الأهلي، لكن إبراهيم الوكيل، رئيس الأهلي وقتها، خشي من تجمع الناس داخل الملعب في ظل ظروفٍ مضطربة وصدور مسكونة بالغضب وجروح الهزيمة ووجعها. وفاجأ رئيس الأهلي الجميع بقرار استثنائي اتخذه على مسؤوليته بأن يسند مهمة تأمين الاحتفال لرابطة مشجعي النادي الأهلي. وبالفعل أشرفت الرابطة على ملعب الأهلي الذي احتشد بنحو 47 ألف متفرج، جاؤوا جميعهم للاحتفال بصالح سليم، من دون أن تقع حادثة واحدة أو تجاوز أو خروج على أي نظام[11].

وفي السنوات العشر الأولى من الألفية الجديدة، تغيَّرت أساليب جماهير الكرة المصرية في مؤازرة فرقها، فظهرت روابط المشجعين، ولعل أولها تلك التي حملت حروف ALU اختصارًا لاسم "اتحاد محبي الأهلي"، وتكونت على يد مجموعة من مشجعي النادي المغتربين خارج حدود مصر. أنشأ هؤلاء موقعـًا إلكترونيـًا في سنة 1996 يحمل اسم النادي الأهلي، بما يسمح بالتواصل بين مشجعي النادي عبر منتدى على الإنترنت. وبدأت مجموعات من الموقع تحضر المباريات وتطلق على نفسها اسم "اتحاد محبي الأهلي"، ونظموا "دخلة" بسيطة في مباراة الاحتفال بمئوية النادي الأهلي أمام نادي برشلونة الإسباني. ثم ظهر موقع إلكتروني آخر تكونت على إثره

---

[11] محمد حسن محمد، النادي الأهلي في ستين عامـًا، النادي الأهلي للرياضة البدنية، القاهرة، 1969.

رابطة AFC أو Ahly Fans Club لتشجيع الأهلي سنة 2005 وهي مشهرة كجمعية أهلية تابعة لوزارة التضامن الاجتماعي، وكان شعارها "قبضة اليد الحمراء"[12].

وفي حدود مطلع عام 2007، كان الأهلي يتفرد بأنه النادي الوحيد في مصر الذي تسانده ثلاث روابط للمشجعين في وقتٍ واحد: رابطة "محبي" الأهلي وجروب "ألتراس أهلاوي" ورابطة "مشجعي" الأهلي.

تميزت رابطة مشجعي الأهلي بوجود مجلس إدارة منتخب، وانبثقت منها لجان فرعية. ومنذ تأسيسها كانت تعرف نفسها للجماهير باعتبارها منظمة إصلاحية تنبذ العنف والسباب والهمجية وتستبدل بها التشجيع النظيف والمبتكر. وكان القسم المتبع في هذه الرابطة على النحو التالي: "أقسم بالله العظيم أن أنصرك بتقاليدي السليمة وأن أنكر ذاتي بالطاعة والنظام وأن أحمي سمعتك بحماية سمعتي وأن أرفعك عاليـــًا بين جميع الأعلام رمزًا للقوة والمحبة والسلام.. والله على ما أقول شهيد".

وخلال الأعوام الثلاثة (2005-2008) ارتبطت رابطة مشجعي الأهلي في أذهان الناس بأعلامها العملاقة وتي شيرتاتها الحمراء ولافتاتها الجذابة، وأشهرها "مصر هي أمي.. الأهلي بيجري في دمي". ولا تنسى جماهير الأهلي لافتة العتاب الحضارية التي

---

[12] محمد جمال بشير، مرجع سابق، ص 57- 59.

وجهتها الرابطة إلى مجلس إدارة النادي على خلفية أزمة التذاكر الشهيرة قبل مباراة برشلونة في إبريل 2007.

كانت رابطة مشجعي الأهلي حتى عام 2008 تتكون من نحو 150 عضوًا عاملاً وما يزيد على 900 منتسب، فضلاً عن مئات المساهمين في الأنشطة وغالبيتهم ما بين 20 و30 سنة معظمهم شباب جامعي أو يتولون وظائف مرموقة. الأعلام و"تي شيرتات" الرابطة كانت توفر بالجهود الذاتية، إذ يدفع العضو العامل في الرابطة اشتراكـًا سنويـًا قدره 200 جنيه، وأقل اشتراك كان 60 جنيهـًا سنويـًا، والمبلغ الأخير يدفعه العضو المنتسب أيضـًا.

فجأة، اختفت تلك الرابطة وأعلن رئيسها خالد شاكر حلها بسبب عدم وقوف مجلس إدارة النادي الأهلي مع أعضاء الرابطة الذين ألقي القبض عليهم في بورسعيد في ذلك الموسم بعد نهاية مباراة الأهلي والمصري بدعوى القيام بأعمال شغب. هنا خلت الساحة أمام رابطة "ألتراس أهلاوي" الذين كانوا قد انشقوا عن رابطة مشجعي الأهلي اعتراضـًا على طريقتها في التشجيع[13]. وفي ذلك يقول أحمد، وهو أحد أعضاء "ألتراس أهلاوي": ".. فخرجنا من مجموعة AFC وأسسنا الألتراس، وكان مبدؤنا "هتشتمني هشتمك، وهتضربني هضربك"، وأن نخرج التشجيع من مجرد صيحات "أوووه أهلاوي"

[13] حمدي رزق، الألتراس (1)، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 10 يناير 2009.

والصقفتين وخلاص، إلى رغبتنا في عمل عايز "دخلات" وأغاني وتشجيع زي بره"[14].

غيَّرت "ألتراس أهلاوي" مفاهيم الروابط، وأطلقت نهجـًا جديدًا في التشجيع، ويُنسب إليهم قولهم: "هدفنا توحيد الجماهير الأهلاوية تحت راية حب الأهلي، نحن الحارس الأمين على حقوق الأهلي وحقوق جماهيره، فمن يجرؤ على تجاوز الخطوط الحمر سيواجهنا أولاً، لذا عليه أن يفكر مليـًا قبل الإقدام على ذلك، وشعارنا: "الأهلي فوق الجميع، وحدنا ضد الجميع"[15].

في توقيتٍ متزامن، ظهرت تحركات لإنشاء كيانات لتشجيع نادي الزمالك. وكانت النواة من أعضاء موقع "زمالك تي في" ظل منتدى تمارس من خلاله الرابطة نشاطها على الإنترنت وتروج لنفسها كرابطةٍ جديدة لنادي الزمالك تحمل اسم ZLU أو رابطة محبي الزمالك، وكان شعارها "الأسد".

كانت هذه المجموعات هي نواة مجموعات الألتراس التي غزت الملاعب المصرية فأبهرت النقاد وانتقدها المحللون، بعد أن رفعت لاعبين إلى مصاف النجوم وأطاحت أجهزة فنية ومجالس إدارات، وأحيت المدرجات في الملاعب المصرية بالتشجيع الجنوني والهتافات والأهازيج الحماسية والتنظيم الرائع.

---

[14] محمود مصطفى كمال، ألتراس الأهلي صاحب لافتة "نادي المختلط": شعارنا "هتشتمني هشتمك"..والخطين الحمر في "فانلة" الزمالك جايين من علم إنجلترا، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 7 يوليو 2010.

[15] حمدي رزق، الألتراس (2)، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 11 يناير 2009.

هم في الأساس شبابٌ مملوء بالطاقة، يعرف ماذا يفعل ليعبر عن مواقفه، غير مسيس. لا انتماء له إلا المجموعات التي ينصاع لها تحت شعار حُبِّ النادي والتشجيع وكرة القدم. بينهم صبية، وبينهم شباب قارب الأربعين. فيهم مهندسون ومهنيون مختلفون. شريحة عمرية ليست بسيطة، تتلاحم فيها أطراف أجيال. متعلمون أو في طريقهم لإكمال التعليم. غضب، ورفض، وحنق، وربما إحباط وعدم ثقة، لكنهم يمتلكون إخلاصــًا شديدًا لفكرة الانتماء ووحدة الصف. يستنفد عضو الألتراس وقتًا من عمره للتعبير عن احتجاج ناري. يتدرب على الأغاني، ويقضي زمنــًا في التدريب على الهتافات. يبذل طاقة من صوته ونشاطه. يدفع مالاً من جيبه ليتبرع ويشتري الفانلات. مستعد للتضحية، ليس من أجل فكرة دينية أو سياسية، وإنما دفاعــًا عن ناديه[16].

البداية كانت في جلسة شتوية مطلع عام 2007، وسط ضجيج رواد مقهى يقع بالقرب من وزارة الداخلية في وسط البلد، حين بحث أربعة شبان سبل التمرد على عقم ورتابة التنظيمات المتاحة سواء على الساحتين السياسية أو الرياضية. اقترح أحدهم تحويل رحلتهم الأسبوعية المعتادة إلى الاستاد، من مجرد زيارة عابرة إلى موطن ومجتمع متكامل ينتمون إليه في أوقات استمتاعهم بتشجيع فرقهم، بدلاً من روابط المشجعين المنتشرة في مصر آنذاك. أطلقوا على هذا التجمع "ألتراس". كانت الفكرة واحدة، خرج من رحمها أشهر وأكبر

---

[16] نيوتن، رسائل الألتراس، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 25 يناير 2013.

مجموعتي ألتراس في مصر، حتى ولو حملتا اسمين ولونين وانتماءين مختلفين: "ألتراس أهلاوي" و"وايت نايتس"[17].

بدأ الشباب في طرح الفكرة عبر منتديات الجماهير وشبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، ما لاقى قبولاً عند بعض المهتمين وأدى إلى اندماج أعضاء من روابط أخرى، بالإضافة إلى قيادات تشجيعية معروفة في المدرجات. وانتقل العمل على المستوى الميداني ليبدأ البحث عن شعار و"لوغو"، تطوع البعض لرسم الشعارات وتصميم الشعار و"اللوغو"، وساهم آخرون في تأليف الأغاني وتلحينها على أن يجتمع الجميع في المدرج من دون إعلان دور كل واحد.

وبالفعل خرجت إلى النور أول لافتة تحمل اسم "ألتراس" في مصر في مباراة الأهلي وإنبي في الدوري المصري على استاد القاهرة يوم 13 إبريل 2007، وتحمل اسم "ألتراس أهلاوي". ظهر فيما بعد أن جماهير الزمالك رفعت أعلامها العملاقة وشعارات النادي في مباراةٍ أمام القادسية الكويتي مطلع سنة 2007، كما كتبت "ألتراس وايت نايتس" على أعلامها في مباراة الزمالك أمام الهلال السوداني في دوري أبطال إفريقيا يوم 17 مارس من السنة نفسها، ليبدأ الجدل حول "من سبق الآخر".

---

17 شريف حسن، "ألتراس" خمسة أعوام من الغموض والتأثير: الفكرة نشأت في "القهوة".. ونضجت على "الإنترنت".. وانطلقت في "المدرج"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 13 إبريل 2012.

تناقلت المواقع الجماهيرية والمنتديات الخبر سريعـــاً، وبدأ الجدل بين جماهير الفريقين وأنصار الطرفين حول من هي المجموعة الأولى في مصر. أنصار "ألتراس أهلاوي" يقولون إن المجموعة تعلن عن وجودها رسميـــاً فقط بوجود لافتة أو ما يطلق عليه "بانر" أساسي يحمل اسمها في المدرجات. وهو ما فسره المدون والكاتب محمد جمال بشير في كتابه الذي يحمل عنوان "الألتراس" بأن "تواجد المجموعة قائم على البانر الخاص بها"[18] رغم كونه أحد مؤسسي "وايت نايتس". ويتمسك أنصار "وايت نايتس" بأن المجموعة قد تمثل وتثبت وجودها في الاستاد بأي منتج يحمل اسمها، ويكفيهم أنهم وضعوا كلمة "ألتراس" على أعلامهم قبل منافسيهم في العاصمة. ويضيف هؤلاء أن ألتراس وايت نايتس" نظموا أول "دخلة" لهم في الملعب في مباراة أمام نادي الفيصلي الأردني في إبريل 2007.

ما لا يعلمه كثيرون في مصر أن مؤسسي المجموعتين من الأصدقاء المقربين، وكانوا يلتقون في المقهى نفسه الذي شهد انطلاق الفكرة، بل تناقشوا كثيرًا قبل الظهور الرسمي.

يتكون شعار "وايت نايتس" من ثلاث وحدات رئيسية بتكاملها تصنع معنى أكبر وأعمق لكل وحدة منفردة.

---

[18] محمد جمال بشير، مرجع سابق.

1- الإطار الخارجي لشعار النادي ولقد تم وضعه في الخلفية لنتذكر أن هناك عرينـــاً وكيانـــاً تكونت "وايت نايتس" من أجل الدفاع عنه.

2 - خوذة محارب (مقطع جانبي) وهو يمثل جماهير نادي الزمالك الملقبة بالفرسان البيض، وقد تم وضعه في المقدمة ليوحي بأن جماهير النادي الأبيض هي خط الدفاع الأول عن النادي، في إشارة إلى معنى حصن الزمالك جماهيره الوفية.

3 - سيف مقبضه أول أحرف اختصار اسم المجموعة؛ ليكون سيفـــاً مصلتـــاً على خصوم الزمالك.

كما أن لهم شعارًا هتافيـــاً وهو "أخوة في الدم" Brotherhood In Blood ومعناه أن جميع أعضاء المجموعة يربطهم حُبُّهم لناديهم.

"لا يسعى لمجد شخصي بل يفني نفسه داخل الجماعة ليعلو اسم مجموعته فوق الجميع، وبالتالي يعلو اسم ناديه وهو أثناء ذلك لا يسعى لمجد إعلامي ولا كلمات شكر وإعجاب، فهو ينفذ ما تراه المجموعة صحيحـــاً وفي مصلحة جميع أفراد المجموعة والنادي".. هكذا تم تعريف فرد الألتراس على الموقع الرسمي لمجموعة ألتراس "وايت نايتس" على شبكة الإنترنت.

انطلاقـــاً من هذا المبدأ، اشتهرت ألتراس "وايت نايتس" منذ ظهورها في المدرجات بمؤازرتها للزمالك في كل الأوقات وفي أحلك

الظروف. فقد ظهرت تلك المجموعة في فترة من أسوأ فترات فريق الكرة في نادي الزمالك، لكنها واصلت مساندتها للفريق رغم الإخفاقات. كان للمجموعة دور في التعبير عن مشاعر الغضب والاستياء بأساليب مختلفة وإن كان أشهرها لافتة سوداء كتب عليها "فقدتم الرجولة ففقدتم تعاطفنا"، في رسالة شديدة اللهجة للاعبي الفريق. كما وضعوا أيضـًا اللافتة المكتوب عليها اسم المجموعة أو كما يطلق عليها في عالم الألتراس "الباش" في وضع مقلوب، تعبيرًا عن الغضب من سوء النتائج واعتراضـًا على تعنت الأمن وعدم جدية اللاعبين في الأداء[19].

ويعرف ألتراس الأهلي نفسه على أنه جزء لا يتجزأ من القلعة الحمراء، ويسير أعضاؤه على هدي مبادئ واحدة ودستور لا يتغير، كالتالي:

1- الولاء غير المحدود للنادي الأهلي والدفاع عنه في أحلك الظروف.

2- الحرص التام علي حضور جميع مباريات الأهلي سواء داخل مصر أو خارجها.

3- التشجيع المستمر طوال المباراة وطاعة "الكابو" أو قائد ومنسق الألتراس.

---

[19] وايت نايتس، موقع موسوعة ويكيبيديا الحرة الإلكتروني.

4- الحفاظ على اسم ألتراس، كونه السيف الذي يدافع عن قلعة الجزيرة بشكل دائم.

5- التمويل الذاتي وعدم قبول أي منح.

6- عدم الظهور الإعلامي إلا في المواقف التي تحتاج لتصحيح بعض المفاهيم، كذلك إنكار الذات.

7- عدم التعامل مع الجهات الأمنية تحت أي مسمى، والابتعاد عن صداقات مع روابط التشجيع المنافسة[20].

ويضم "ألتراس أهلاوي" أعضاء من خريجي الجامعات، والعمال، والشباب، وباقي فئات المجتمع المصري وشرائحه. شعارهم Together Forever، في إشارة إلى الرابطة القوية بين الأعضاء. وهناك شعارات أخرى لرابطة "ألتراس أهلاوي" مثل " We Are Egypt" و"أعظم نادي في الكون"، وغيرها[21].

وعندما سئل أحد أعضاء "ألتراس أهلاوي" عن مسألة التمويل، رد بالقول: "هناك أنشطة بسيطة للجروب مثل بيع الـ"تي شيرتات" وكابات الألتراس، نكسب في القطعة الواحدة 30 جنيهاً، نصرفها على الجروب، نعمل دخلات قوية ونجدد "السايت"، ومفيش حاجة بتخش جيبنا وإحنا لينا حساب في البنك، إلى جانب إن فيه ناس

---

20 عبدالحكيم أبوعلم، "الأهرام سبورت" تخترق دولة الألتراس وتنشر دستورهم ومبادئهم وتشكيلهم الحكومي، موقع "الأهرام سبورت" الإلكتروني، 23 مارس 2012.

21 ألتراس أهلاوي، موقع موسوعة ويكيبيديا الحرة الإلكتروني.

بتصرف على الجروب.. يعني مثلاً محاسب مصري أهلاوي أوي بيشتغل في الإمارات وبيحب الأهلي يدينا فلوس، وهكذا"[22].

سرعان ما ظهرت مجموعات تضاف إلى "ألتراس أهلاوي"، وألتراس "وايت نايتس" **White Knights** أي "الفرسان البيض" من مشجعي نادي الزمالك، مثل "يلو دراغونز" **Yellow Dragons** أي "التنانين الصفر" من أنصار النادي الإسماعيلي، أو "غرين ماجيك" **Green Magic** أي "السحر الأخضر" من أنصار نادي الاتحاد السكندري، و"غرين إيغلز" **Green Eagles** أي "النسور الخضر" من أنصار النادي المصري[23]. وهناك "ألتراس إخوان" ولهم صفحة على موقع فيسبوك للتواصل الاجتماعي.

ولا يقتصر ألتراس "غرين إيغلز"، الذي تم تأسيسه في عام 2009، على النادي المصري فقط، وإنما هو لتشجيع محافظة بورسعيد بأكملها. الرابطة التي اتخذت شعارها الرئيسي منذ تأسيسها "أحفاد 56"، في إشارة إلى تاريخ العدوان الثلاثي على مصر ودور المحافظة التاريخي وقتها في مواجهته لتحصل على لقب المحافظة الباسلة، يؤكد أن فكرة الألتراس منذ تأسيسه تربط بين النادي المصري

---

[22] محمود مصطفى كمال، مصدر سابق.

[23] محمود عبده علي، مصدر سابق.

وبورسعيد، ولا تفصل بينهما، حيث إنه يشجع المدينة في الأساس التي ينتمي إليها النادي[24].

سبقت مجموعات "الألتراس" في مصر محاولات بدائية لصنع "دخلات" فنية في نهاية موسم 2006 - 2007. كانت فكرة الأغاني غريبة على المشجع المصري الذي اعتاد على مدار عقود على الجلوس طوال أوقات المباراة لا يتكلم إلا بهتافات بسيطة على طريقة السجع لا تستمر أكثر من خمس دقائق في كل مباراة.

في موسم 2007 - 2008، نجحت مجموعات الألتراس تدريجيـــاً في تصميم دخلات على المدرجات باستخدام اللوحات العملاقة "تيفو" أو الشرائط البلاستيكية أو ورق الجلاد الملون. كانت أولى الدخلات لـــ"وايت نايتس" عبارة عن مدرج بالجلاد الأبيض وفي داخله قلب كتب فيه "زمالك"، بينما جاءت أولى التجارب الحمراء لـــ"ألتراس أهلاوي" لتخليد ذكرى محمد عبدالوهاب، لاعب الفريق، الذي توفي في الملعب إثر أزمة قلبية. وقد أقام "ألتراس أهلاوي" دخلتين للاعب: الأولى في مباراة إفريقية أمام الصفاقسي التونسي عن طريق "اتندرات" رسمت عليها قلوب ورقم ثلاثة الخاص باللاعب، والثانية في مباراة أمام حرس الحدود بالإسكندرية وشملت "تيفو" رسم عليه قميص اللاعب ولافتة سوداء كتب عليها: "من مات عاشقـــاً للكيان سيظل في قلوبنا".

---

[24] مصطفى المرصفاوي، بروفايل: "غرين إيغلز".. ألتراس لبورسعيد كلها، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 31 يناير 2013.

واصلت مجموعات الألتراس نشاطها في مصر ليظهر في أول لقاء دربي بين القطبين في موسم 2007 - 2008 بعدما أقام كل منهما "دخلة" عملاقة على مدرجات الدرجة الثالثة يمينـــاً ويسارًا في مشهد أبهر جميع المتابعين.

بدأ التنظيم يأخذ شكلاً أكثر عملية، بعدما نظمت مجموعات الألتراس عشرات الرحلات لتشجيع فرقها داخل مصر وخارجها، ولعل أبرزها جاء في رحلات "ألتراس أهلاوي" إلى تونس والكاميرون في نهائي بطولتي دوري أبطال إفريقيا 2007 و2008.

وفي 27 مايو 2010، أعدت جريدة "المصري اليوم" ملفـــاً مهمـــاً حمل عنوان "جمهورية "الألتراس": الحياة في المدرجات". تضمن الملف معلومات تلقي الضوء على بعض الجوانب التنظيمية لروابط مشجعي أكبر ناديين في مصر، في تلك الفترة.

ففي مكتب صغير في حي إمبابة يبلغ إيجاره 600 جنيه شهريـــاً، يتجمع نحو 180 مشجعـــاً، يدفع كل منهم 30 جنيهـــاً آخر كل شهر، التزامـــاً بعضويته في رابطة أبناء الأهلي Ahly Son's.

التسهيلات غالبـــاً ما تكون بهدف الحصول على تذاكر لأعضاء الرابطة في المباريات المهمة، وهو الأمر الذي لا تمانع فيه إدارة النادي الأهلي؛ لأن مجلس الإدارة على حد تعبير سمير مصطفى، أحد أعضاء الرابطة، والمسؤول عن تسهيل أمورها داخل النادي: "بيكون عارف إن التذاكر هتروح لجماهير بتحب الأهلي ومش هتتباع في السوق

السوداء".

الأمور التي تولى سمير تسهيلها داخل النادي لا تتوقف عند التذاكر، بل تمتد أحيانـــًا لتشمل الحصول على دعم من مجلس الإدارة عند الحاجة لإيجار أتوبيس في المباريات التي تقام خارج القاهرة مثلاً. يحكي سمير عن نهائي كأس في مباراة سلة وفرت فيه الإدارة أتوبيســًا لنقل أعضاء الرابطة مقابل 30 جنيهـــًا للفرد، ولكن سمير أقنع أحد أعضاء مجلس الإدارة بتخفيض المبلغ إلى 10 جنيهات، على أن يدفع عضو مجلس الإدارة فارق التكلفة من جيبه الخاص.

سمير تولى أيضـــًا ما سماه "الكلام مع الحكومة" في اجتماعات يتم عقدها داخل مديرية الأمن قبل المباريات المهمة "زي ماتش الزمالك والأهلي الأخير كان فيه 10 من أعضاء روابط الأهلي و10 من روابط الزمالك".. وهو الاجتماع الذي يروي سمير أنه تطرق لتعليمات الأمن التي سيتم تطبيقها أثناء المباراة، ويفسر ذلك "الجماهير هتتقبل الكلام من واحد منهم والمشاكل هاتقل". في تلك الاجتماعات يستمع أعضاء الروابط لتعليمات خاصة، أبرزها "مالكوش دعوة بالسياسة و6 أبريل".. وهو ما تم تنفيذه كما يقول سمير عن طريق "أي يافطة كنا بنقرأها علشان لو فيها كلام ضد الحكومة، ولو فيه أي حد من عيال 6 أبريل نبعده عننا فورًا".

ويحكي المشجع عن أحد العروض التي تلقتها الرابطة من أحد رجال الأعمال الراغبين في الشهرة "قالنا خدوا خمسين ألف جنيه اعملوا بيها اللي انتوا عايزينه"، وفي المقابل طلب "تلميعه" وسط

الجماهير وفي المدرجات، وهو ما رفضته الرابطة حسب سمير، الذي يقول: "إحنا لو دخلنا في الموضوع ده هيبقى شكلنا وحش أوي، وفيه روابط قفلت قبل كده بسبب حسابات المصالح دي.. الأهم عندنا النادي الأهلي مش الشو ولا المصالح.. وإحنا أي حاجة بنشتريها بتكون بوصل وفاتورة. يعني الأمور كلها واضحة قدام الجميع".

سمير الذي أتم العقد الثالث من عمره، يعمل بأحد مطاعم الوجبات السريعة، وغير متفرغ لشؤون الرابطة فهو لا يتقاضى أجرًا مقابل مجهوداته: "ماحدش بياخد فلوس وكلنا بنعمل ده علشان بنحب النادي الأهلي"[25].

في المقابل، يقول أحمد، وهو أحد مؤسسي ألتراس "وايت نايتس" إن أقل دخلة تقوم بها المجموعة تتراوح كلفتها ما بين خمسة وسبعة آلاف جنيه. وارتفاع التكاليف ليس عائقـًا، إذ يقول أحمد إن "المساهمات المالية كتيرة من جمهور الزمالك وأعضاء الرابطة".. وهي ليست مستمرة بشكل شهري "كل واحد حسب مقدرته المالية".

يحكي أحمد عن أحد طرق هذه المساهمات، والتي كانت عبارة عن خط محمول يقوم جمهور الزمالك من جميع أنحاء مصر بتحويل رصيد إليه، ليتم بعد ذلك تحويله إلى أموال من أجل الإنفاق على المجموعة.

"الجماهير بتشوف شغلنا ومجهودنا وماحدش بياخد حاجة في جيبه".. بتلك العبارة نفى أحمد وجود أي شبهة فساد في التعامل مع

---

25 محمد السنهوري، جمهورية "الألتراس": الحياة في المدرجات، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 27 مايو 2010.

أموال الجماهير وأعضاء المجموعة، وأضاف: "كلنا عندنا شغل تاني يصرف علينا وبنعمل ده علشان بنحب الزمالك".

اجتماعات المجموعة ليس لها مقر ثابت "غالبـــاً بتكون على قهاوي في شبرا أو أي مكان نتفق عليه"، كما يقول أحمد.

من 10 إلى 15 شخصـــاً، هم فقط المسؤولون عن إدارة المجموعة والتجهيز للدخلات "كل واحد فينا عنده موهبة واهتمام معين بيحاول يفيد المجموعة من خلاله".. ويدلل بموقع المجموعة على الإنترنت "الناس الشاطرة في البرمجة والكتابة هم المسؤولون عن الموقع"، أما عدد الجمهور الخاص بالمجموعة فهو نسبي يختلف من مباراة لأخرى "أحيانـــاً بيكون ألف، وأوقات تانية خمسة آلاف".

في الملف الصحفي المنشور، نقرأ أن المجموعة أعلنت على موقع فيسبوك أنها قررت إصدار كارنيهات عضوية للأعضاء المنتظمين في المجموعة وذلك مقابل 50 جنيهـــاً، واشتراك شهري قدره 20 جنيهـــاً، على أن يفقد الكارنيه صلاحيته في حال عدم الدفع لمدة 3 شهور.

ويوضح أحمد أن الكارنيه يعطي الحق لصاحبه في تخفيضات على أسعار منتجات المجموعة من "تي شيرتات وقمصان وكوفيات" تحمل شعار المجموعة.

"إحنا دايمـــاً ورا الزمالك في أي حتة".. قالها أحمد مُعلقـــاً على سفر المجموعة لتشجيع الزمالك خارج القاهرة، ويضيف: "كنا قبل

كده بنحجز الأتوبيسات على حسابنا، لكن من أول الدور التاني أعضاء مجلس الإدارة بقت تعمل تنسيق معانا وبيطلعوا أتوبيسات على حسابهم".

الخطوط الحمر ليست موجودة عند تشجيع الزمالك إلا إذا ارتبط الأمر بالسياسة، كما يقول أحمد "الأمن لغى دخلة لينا قبل كده بتدعم القضية الفلسطينية وكان تصميمها عبارة عن الوطن العربي مكسو بعلم فلسطين"[26].

ومع أن الملف الذي أوردنا أجزاء منه نُشِرَ في منتصف عام 2010، فإنه يعطي مؤشرًا على الطرق الجديدة والمبتكرة التي عبرت بها مجموعات المشجعين عن تعلقها بناديها المفضل. صورة توضح كيف جذبت اللوحات والهتافات الجديدة أنظار جماهير كرة القدم في مصر، ليبدأ الشباب في الانخراط أكثر فأكثر في هذه المجموعات من دون تسليط إعلامي كافٍ عليها، حتى بدأت الأزمات في الظهور[27].

---

26 المصدر نفسه.

27 شريف حسن، مصدر سابق.

سفر المواجهات

"أتقدم بالتهنئة لجماهير الألتراس بمناسبة الإعلان عن جمهوريتهم المستقلة الحرة، لتكون الدولة رقم (195) في الأمم المتحدة، بعد الإعلان رسميًا الانفصال عن مصر" .

---

[28] أيمن أبو عايد، دولة الألتراس!، جريدة "الأهرام"، القاهرة، 28 أكتوبر 2012.



من مواسم الفرح إلى أيام المواجهة.. هناك مسافة وأسرار وحكايات تستحق أن تُروى.

فقد ظل الألتراس طوال سنوات عدة في مدرجات "تالتة شمال"، قبل أن يصبحوا كيانـًا مزعجـًا لقوات الأمن، لانضباطهم واتحادهم والتزامهم بتعليمات "الكابو"، واستخدام الشماريخ التي يعتبرونها شكلاً من أشكال التشجيع والاحتفال، في حين يعتبرها الأمن والإعلاميون "أداة عنف تشكل خطرًا على الأمن العام"[29].

وتسبب تشجيع أعضاء الألتراس الحماسي – وأحيانـًا العدائي– وإشعال الشماريخ واقتحام الملاعب، في إثارة أجواء من الاحتقان لا تخلو من عوامل المنافسة الكروية التقليدية في مصر. كما انتقدت أقلامٌ ذلك السلوك المنسوب لهم بالسب والشتائم التي يوجهونها إلى لاعبين منافسين في فرق أخرى، حتى إن ناقدًا رياضيـًا كتب ذات مرة قائلاً: "يجب الاعتراف أن المتعصبين من روابط الألتراس نجحوا في

---

[29] ميساء فهمي، شعار "دولة الألتراس" في مصر: القصاص أولاً، جريدة "الشروق"، القاهرة، 25 أكتوبر 2012.

تكوين دولتهم وملاعب كرة القدم المصرية والتي تقوم على هدم ما هو أخلاقي من خلال السباب الجماعي واللافتات المسيئة والعبارات التي لا تمت للدين والأخلاق بشيء"[30]. وأطلق ناقدٌ رياضي آخر دعاء فحواه "اللهم حنن قلب الألتراس. واجعل هتافاتهم غناء وخيرًا، ولا تجعل هتافاتهم سبابـًا وضد الغير"[31].

تعود المواجهات بين قوات الأمن والألتراس إلى عام 2008 عندما حاول الأمن منع الجماهير من دخول مباريات الصالات "كرة يد - كرة سلة - كرة طائرة"، وبدأت تحدث صدامات خارج الملاعب بين الألتراس والشرطة. أما الحادثة الأكبر فكانت في بورسعيد في أغسطس 2008 أثناء مباراة الأهلي والمصري في الدور الأول من الدوري، التي شهدت اشتباكات عنيفة بين جمهور الفريق الزائر وقوات الأمن.

وتضافر مع كل ذلك بعض من إعلام يحرك الفتن، ويثير الإحن، ويصنع المحن.

ففي مطلع عام 2009، قدم برنامج أحمد شوبير حلقةً اقتحم فيها الحياة الشخصية لشباب "ألتراس أهلاوي"، وبدا فيها أنه يعمد إلى الحديث عنهم بشكل سلبي للغاية. البلاغ العلني على الهواء جاء

---

[30] محمود صبري، دولة الألتراس تهزم الأخلاق، جريدة "الأهرام"، القاهرة، 2 يوليو 2011.

[31] حسن المستكاوي، دعاء الدوري العام، جريدة "الشروق"، القاهرة، 31 ديسمبر 2012.

عقب مباراةٍ للأهلي والإسماعيلي أقيمت يوم 3 يناير 2009، تم خلالها، ولأول مرة، إشعال الشماريخ بكثافة من جانب جماهير الفريقين في مشهد مازال عالقـــاً في أذهان متابعي كرة القدم إلى الآن.

كما كتب أحمد شوبير مقالاً اتهم فيه الألتراس بإخفاء الصواريخ والشماريخ في ملابس المشجعات والملابس الداخلية للمشجعين، وزعم أنه في مباراة الأهلي والإسماعيلي كان "نصف الحضور في المدرجات لا يفكرون إلا في قذف الصواريخ وتعاطي المخدرات بجميع أنواعها، لذلك لم يعد يهمهم شيء سواء ضُربوا أو اعتقلوا؛ لأنهم في غير وعيهم"[32].

وفي ذلك يعتب أحد الكتاب الصحفيين على المعلق الرياضي واللاعب الدولي السابق أحمد شوبير، ويُذكره بما جرى قائلاً: "يا كابتن "شوبير" لقد كنتَ أحد الأسباب الرئيسية في معاداة الألتراس عندما اتهمتهم في برنامجك من قبل دون مبرر أو دليل بإدمان المخدرات والشذوذ الجنسي والرشوة، ووصل الأمر إلى الكفر والإلحاد؛ لأنهم يرتدون فانلات عليها صورة محرر أميركا الجنوبية "تشي غيفارا" أحد المجاهدين ضد الاستعمار والفساد وبدلاً من فتح حوار بناء معهم قمت بشن حملة شعواء عليهم"[33].

---

[32] أحمد شوبير، اضرب "صاروخ".. المباراة تطلع حلوة، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 5 يناير 2009.

[33] مصطفى عبدالله، "شوبير" وإعلام الفتنة، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 13 أكتوبر 2012.

شنت أجهزة الأمن عقب الحلقة مباشرة حملة اعتقالات ومداهمات لمنازل أعضاء الألتراس قبل مباراة الأهلي والزمالك السوداء في يناير 2009. احتجز الأمن قيادات الألتراس في أقسام الشرطة ليلة مباراة الأهلي والزمالك، حبسًا احتياطيًا، ووقّع البعض منهم على إقرارات بعدم الذهاب إلى الاستاد من أجل الخروج من الحجز، ومن بقي منهم إما هرب إلى مكان بعيد أو ذهب إلى الاستاد متخفيًا في ملابس غير رياضية.

وفي ظل غياب المعلومات، وأحيانًا سوء القصد، هاجم نقاد رياضيون الألتراس، وتحدث عزمي مجاهد[34] وعبدالمنعم عمارة[35] عن همة تعاطي مشجعي الألتراس للخمور والمخدرات. ولم يخل الأمر من أصوات منصفة، اعتبرت أن "الألتراس.. وبعيدًا عن جرائم وخطايا وتجاوزات القليلين جدًا منهم.. يبقون أجمل قصة حب تعيشها الآن ملاعب الكرة في مصر"[36]، ورأت أن ملف الألتراس في مصر فاض "بكثير من التوتر والمخاوف والمغالطات والأخطاء والأكاذيب أيضًا.. وسواء كان بالغفلة أو العمد.. بحسن النوايا والمقاصد أو لتصفية حسابات ومصالح شخصية.. فقد اختلطت أوراق كثيرة"[37].

---

[34] عزمي مجاهد، مشاغبات، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 15 يناير 2009.

[35] د. عبد المنعم عمارة، عشيرة الرياضيين.. ناس "نار" وناس بلا قرار، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 18 يناير 2009.

[36] ياسر أيوب، في وطن يعشق الفوضى.. لا رابطة أندية ولا حقوق ولا مستقبل، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 23 يناير 2009.

[37] ياسر أيوب، الحرب مع إسرائيل.. في كل ملعب كرة، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 16 يناير 2009.

ومشكلة الألتراس أن البعض من البداية قرر إدانتهم، والإساءة إلى سمعتهم، مرة بالمخدرات ومرة بالبلطجة، وفي كل مرة يثبت الألتراس أنهم الرقم الصعب في الكرة المصرية. تعمقت المشكلة أكثر بقطيعة بين إدارات الأندية التي يحمل الألتراس قميصها، كما حاول البعض استخدامهم انتخابيـــاً، لكن الألتراس أبى وكان من الرافضين[38].

ومع تصاعد الحملات الإعلامية ضدهم، اشتدت قبضة الأمن.

وحسب أحد أعضاء "ألتراس أهلاوي"، فإن "علاقتنا بالأمن زي الطين من الأول لحد موضوع شوبير، طلع في البرنامج بتاعه قال دول بلطجية وحشاشين وصيع وقوّم علينا الدنيا، وطبعـــاً كل ده مش حقيقي، وتكلم في موضوع الشماريخ. الشماريخ موجودة في كل العالم، في أوروبا كلها وكل الدول التي تهتم بكرة القدم والتشجيع.

"الأمن يتعامل معنا بمنتهى التعسف وأي أشياء فعلناها كانت "رد فعل" للتعامل المهين الذي وجدناه منهم، أصل يعني إيه أبقى داخل الاستاد وضابط التفتيش يقولي إقلع الكوتشي وساعات إقلع البنطلون، وطبعـــاً مفيش أي حاجة تدخل.. حتى عصيان الأعلام ممنوعة والسنانير اللي بنعلق عليها "التيفو". طب هنشجع إزاي، وأجي أتكلم معاه ألاقيه بيشتمني بأمي"[39].

---

38 حمدي رزق، جنة الألتراس، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 26 يناير 2013.

39 محمود مصطفى كمال، مصدر سابق.

في 11 يناير 2009، أقيمت مباراة بين الأهلي والزمالك يطلق عليها شباب الألتراس "الدربي الأسود"، إذ شهدت حالة أشبه بصمت القبور في المدرجات في ظل عدم وجود أي علم أو لافتة أو حتى قمصان للفريقين مع المشجعين. شهدت المباراة تأميناً غير عادي، ومنع الأمن دخول أي أدوات للتشجيع كالطبول أو الأعلام أو اللافتات، ووصل الأمر إلى الإهانة بعدما أجبر جميع من حضروا اللقاء على التفتيش ذاتياً أكثر من مرة وخلع أحذيتهم على مداخل الاستاد.

تطورت الأمور في مارس 2009، فللمرة الأولى يصطدم الألتراس بالأمن في القاهرة في شارع صلاح سالم الذي يسكن فيه رئيس الجمهورية آنذاك.

فقبل مباراة الأهلي والشرطة في الدوري رفض الضابط المسؤول دخول الجماهير التي ترتدي قمصاناً مكتوباً عليها "ألتراس أهلاوي"، وأجبرهم على خلعها، وهو ما أثار غضب الكثيرين ورفضوا تنفيذ القرار.

بدأت اشتباكات عنيفة بين الألتراس والأمن في الشوارع المحيطة بالاستاد أدت إلى تدخل مدير الأمن ووزير الداخلية للسماح للجماهير بالدخول فورًا وبلا شروط، وهو ما حدث أيضاً مع جماهير الزمالك التي اشتبكت مع قوات الأمن في الشهر نفسه بسبب رفض دخول "البانر" الخاص بمجموعة ألتراس "وايت نايتس" من دون أسباب[40].

40 شريف حسن، "ألتراس" خمسة أعوام من الغموض والتأثير، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 16 إبريل 2012.

وشهدت مصر واقعة تنابذ بالتاريخ، بطلها الألتراس، تستحق الإشارة إليها.

إذ إنه عقب تتويج الأهلي بالدوري في الأسابيع الأخيرة لموسم 2009 – 2010، أوقعت قرعة كأس مصر العملاقين في مواجهة جديدة بدور الــ16 من كأس مصر 2010، لتكون موعدًا جديدًا لمنافسات الألتراس.

وفي يوم 26 مايو، أقيمت مباراة القمة في الكأس، وشهدت تصميم ألتراس أهلاوي "دخلة" للمباراة حملت إساءة وسخرية من نادي الزمالك في صدمة جديدة للمتابعين، فقد رسمت جماهير الأهلي شعار فريقها وفوقه العلم المصري القديم صاحب اللون الأحمر وفي وسطهما لافتة كتب عليها "الأهلي.. نادي الوطنية"، وفي النصف الآخر من المدرجات رسمت شعار الزمالك بالمقلوب وفوقه علم إنجلترا صاحب الألوان المماثلة للزمالك، مع لافتة كبيرة مكتوب عليها "الزمالك.. نادي المختلط للإنجليز فقط.. إلى مزبلة التاريخ"!

أثارت "الدخلة" استياء الكثيرين داخل وخارج الاستاد، مما دفع وسائل الإعلام لشن هجمة شعواء على مجموعات الألتراس بداعي نشر التعصب، وهو ما دفع الشرطة للعودة للحظر والقمع ومنع دخول أي لافتة أو "بانر" أو علم خاص بالمجموعات من مايو 2010 وحتى قيام ثورة يناير.

توترت العلاقة بين الناديين بسبب هذه اللافتة في المباراة التي

انتهت بفوز الأهلي 3-1. واكتفت لجنة المسابقات بتوقيع عقوبة على جماهير الأهلي قدرها خمسة آلاف جنيه - تم رفعها إلى 30 ألفـاً في وقت لاحق- أعلنت بعدها رابطة "ألتراس أهلاوي" أنها ستتحملها، في حين رفض مجلس إدارة النادي الأهلي الاعتذار أو إصدار أي بيان يشجب أو يدين من خلاله تصرفات جمهوره.

وتوالت حروب التصريحات والمقالات في الصحف.

ومن ذلك ما كتبه عادل السنهوري قائلاً:

"فإذا كانت جماهير الأهلي كتبت بجهل بأن نادي الزمالك هو نادي إنجليزي مختلط، فمن حق جماهير الزمالك أن تفتش وتبحث في تاريخ النادي الأهلي وتتهم مؤسسه إدريس راغب - سواء حقـاً أو باطلاً- بأنه كان ثريـاً ماسونيـاً وأنفق الكثير على المحافل الماسونية، وجعل نادي الأهلي مرتعـاً للمجموعات الماسونية التي تمارس نشاطها من داخل النادي، لهذا اختاروا له اللون الأحمر شعار الماسونية .

"ويبقى من حق جماهير الزمالك أيضـاً أن تعاير جماهير الأهلي بأن أول رئيس لناديهم هو اليهودي الإنجليزي ميتشيل انس، وظل الإنجليز يسيطرون على هذا النادي وظل ميتشيل انس رئيسـاً له إلى أن نقلته إنجلترا للخدمة في مكان آخر عام 1921. كما أن النادي

الأهلي اتخذ شعار الملك فؤاد الأول كشعار له وكتب تحته جملة "تحت شعار الملك فؤاد"[41].

ولعل هذا الاحتقان بين الناديين الكبيرين هو الذي دفع مديرية أمن القاهرة إلى تحذير جماهير الأهلي والزمالك من الشغب خلال مباراة القمة - التي أقيمت في 30 ديسمبر 2010- وأعلنت أنها ستنشر كاميرات مراقبة في أماكن سرية بالمدرجات وعلى مداخل ومخارج الاستاد لمراقبة المشاغبين.

وعشية المباراة، حددت أجهزة الأمن قائمة المحظورات والممنوعات، وأهمها الصواريخ والشماريخ وعبوات البيروسول و"البمب" والولاعات والليزر، مع السماح باصطحاب الأعلام والطبل والدفوف. وشكل اللواء فاروق لاشين، مدير مباحث العاصمة حينذاك، "فريقــاً أمنيــاً لمراقبة جمهور الألتراس في الناديين لمنعهم من اصطحاب ممنوعات وضمان عدم إثارتهم الشغب"[42].

وقبل أن يودع المصريون عام 2010، أفرد الناقد الرياضي حسن المستكاوي عموده الصحفي بالكامل للحديث عن جماعات الألتراس وسلوكياتها في مصر، قائلاً إن "أكثر ما يؤسفني هو ظني وأملي وحلمي الذي خاب في هؤلاء الشباب الذين أدخلوا التشجيع

---

[41] عادل السنهوري، اعتذار إدارة الأهلي ولعنة التنابذ بالتاريخ، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 31 مايو 2010.

[42] سامي عبدالراضي وإسلام صادق وإيهاب الفولي، الأمن يحذر "الألتراس" من الشغب في مباراة القمة.. والمحظورات: الشماريخ والبيروسول، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 28 ديسمبر 2010.

الجميل إلى ملاعبنا بأغنياهم وألوانهم وأعلامهم.. وجعلوا للمدرجات شكلاً مبهجـــاً... وسأظل أطالب هؤلاء الشباب بأن يطردوا الأشرار من حولهم ومن مواقعهم، وأن يتشبثوا بالتشجيع الحلو وبالأغاني والأناشيد.. وأن يكفوا عن حُبِّ الكراهية.. فالرياضة سلام وترويح ومتعة ومنافسة تتجلى فيها القدرة البشرية.. وهذا ليس كلامـــاً كبيرًا، وهم يدركون بحكم متابعتهم لما يجري في ملاعب العالم أن هذه هي الرياضة وتلك هي كرة القدم.. فلا كراهية ولا سباب ولا أهازيج من الشتائم، ولا غل ولا إيذاء ولا عداء.. ومع عميق الاعتذار للزعيم مصطفى كامل: "لا يأس مع الألتراس. ولا ألتراس مع اليأس"[43].

وألقى البعض بظلال من الشك على مصادر تمويل الألتراس، وغمزوا من قناة ولاءاهم لقوى سياسية تحركهم تحرضهم. وفي هذا يقول أحد النقاد الرياضيين: "وإذا ما تتبعنا نشأة الالتراس وتشكيلاتها العنقودية التي تمتد من المحافظة إلى المركز وحتى القرية، لا يمكن بأي حال من الاحوال تصدق أن تكون مثل هذه التصرفات والهيكل العنقودي الإداري مجموعات للتشجيع. بل هي تنظيمات سياسية تتخفى وراء ستار الرياضة وروابط المشجعين!

"وبنظرة سريعة على تمويل هذه الروابط، هناك أسئلة تحتاج إلى إجابات: من يمول هذه الجماعات ويعمل تنظيمها؟! وهل أنت على ثقة فعلاً بأن الطالب الذي يتقاضى مصروف جيب من أسرته قادر على تجميع ثمن (دخلة) واحدة في المباريات التي كانت تقام كل ثلاثة

---

[43] حسن المستكاوي، لا يأس مع الألتراس.. ولا ألتراس مع اليأس، جريدة "الشروق"، القاهرة، 27 ديسمبر 2010.

أيام، وتتراوح تكلفة الدخلة الواحدة أكثر من خمسين ألف جنيه؟! بل "الشمروخ" الواحد يتراوح ما بين 120 إلى 150 جنيهـــًا؟!"[44].

وجِهَتْ إلى الألتراس اقامات أيضـــًا بأهم "يصلون في اعتداءاقم إلى مستوى يتجاوز اللفظ إلى الاعتداء على لاعبي الفرق الأخرى وجماهيرهم وحرق حافلاقم، كما يدعي البعض حرقهم أتوبيس مشجعي نادي الزمالك في الإسكندرية"[45].

واجه الألتراس أيضـــًا قمة ترديد هتافات تتضمن تجاوزات وإساءات لأفراد وأجهزة أمنية، كما حدث في مباراة الأهلي وكيما أسوان، عندما غنى الألتراس: "يا غراب ومعشش.. جوه بيتنا"[46]!

في تلك الواقعة، التي عرفت باسم "معركة مدينة نصر"[47]، اشتبكت قوات الأمن المركزي وجماهير الأهلي عقب المباراة التي فاز فيها الفريق على كيما أسوان 4- صفر على استاد القاهرة الدولي في دور الـــ32 من بطولة كأس مصر لكرة القدم، ورشقت جماهير الأهلي قوات الأمن المركزي بالزجاجات الفارغة قبل انتهاء المباراة،

---

44 أيمن أبوعايد، إلى أين يأخذنا الألتراس؟!، جريدة "الأهرام"، القاهرة، 7 إبريل 2012.

45 عبداللطيف المناوي، الألتراس، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 9 فبراير 2012.

46 حسن المستكاوي، يحقق الألتراس.. الانتماء المتطرف، مصدر سابق.

47 مصطفى جويلي، دولة الألتراس غير قابلة للكسر، جريدة "الوفد"، القاهرة، 9 فبراير 2012.

وسبت وزير الداخلية الأسبق حبيب العادلي، وكذلك ضباط الأمن المركزي باعتبار أهم رجال العادلي[48].

كانت الهتافات نوعـــاً من الاحتجاج على ما وصفه محتجونَ في مصر بالمحاكمات الهزلية ومعاملة أسر ضحايا الثورة بشكل سيئ والتعدي عليهم أمام أكاديمية الشرطة، لتندلع اشتباكات عنيفة مع قوات الأمن أسفرت عن إصابة 130 شخصـــاً بينهم 94 من الشرطة، فيما أكد مصدر أمني تحطيم 10 سيارات شرطة وسيارتين تابعتين لجهاز الأمن المركزي و15 سيارة ملاكي، تقدم من أصحابها اثنان فقط للإبلاغ، فضلاً عن احتراق سيارتي شرطة وموتوسيكل وونش تابع للمرور.

تم القبض على عدد من أعضاء "ألتراس أهلاوي"، وأولهم قائدهم كريم عادل، واتهامهم بتكدير الأمن العام وإتلاف المنشآت العامة. وأصدرت وزارة الداخلية بيانـــاً للتعقيب على هذه الاشتباكات قالت فيه إن استفزازات بعض جماهير الأهلي المتكررة، والتعدي على أفراد الشرطة خلال المباراة كانا السبب في وقوع الاشتباكات مع قوات الأمن، التي التزمت بضبط النفس حتى انتهاء المباراة. وأوضح البيان أن جماهير الأهلي رددت هتافات معادية لقوات الشرطة وألقت بالشماريخ والألعاب النارية على أفراد الأمن أصابت بعضهم، ما دفع قوات الأمن إلى التدخل. وأضاف البيان أنه عقب إخلاء المدرجات

---

[48] يسري البدري وإيهاب الفولي وهدى رشوان، "ألتراس" الأهلي يقطع طريق صلاح سالم ويحطم السيارات بعد اشتباكات مع الأمن، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 7 سبتمبر 2011.

توجهت مجموعة من جماهير النادي الأهلي إلى شارع صلاح سالم وقطعوا الطريق واعتدوا على قوات الشرطة[49].

نال "ألتراس أهلاوي" انتقادات عدة، في حين دافع عن الألتراس آخرون استنادًا إلى أن الشهادة الرسمية لمراقب المباراة أكدت أن رجال الشرطة هم الذين بدأوا الهجوم بعد سماع الهتافات المعادية لمبارك والعادلي، ودعا هؤلاء إلى ضرورة "التحقيق مع الذي أصدر أوامره بمهاجمة شباب يهتفون ضد مبارك والعادلي.. لأنه مسؤول غائب الذهن لم يعرف بعد أن مبارك لم يعد رئيسـًا وبالتالي الهتاف ضده أو شتيمته لم يعد جريمة عيب في الذات الملكية أو الرئاسية، وأن حبيب العادلي لم يعد وزيرًا للداخلية حتى يشعر ضباط بضرورة التصدي لمن يهين وزيرهم وكبيرهم"[50].

وردًا على هذه التطورات المتلاحقة، تظاهر الآلاف من شباب روابط الألتراس، الأهلي والزمالك والإسماعيلي، أمام وزارة الداخلية، قادمين في مسيرة من ميدان التحرير، مرددين هتافات معادية لضباط الشرطة وأفراد الوزارة، ومطالبين بالإفراج عن زملائهم المقبوض عليهم على خلفية أحداث مباراة الأهلي وفريق كيما أسوان، ولصقوا شعار "ثورة 25 يناير" على البوابة الرئيسية للوزارة[51].

49 شيماء القرنشاوي وأشرف غيث، النيابة تحقق في اشتباكات "ألتراس" الأهلي مع الأمن، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 8 سبتمبر 2011.

50 ياسر أيوب، لمصلحة من؟، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 8 سبتمبر 2011.

51 محمد عزوز وهشام عمر عبدالحليم ومحسن سميكة ودارين فرغلي وابتسام تعلب، "الألتراس" يدخلون "التحرير" بالشماريخ.. ويطالبون أمام "الداخلية" بإعدام "العادلي"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 8 سبتمبر 2011.

لكن القضاء أنصف "ألتراس أهلاوي" بتبرئتهم لعدم وجود أدلة على الاتهامات الموجهة إليهم. وقضت محكمة جنح مدينة نصر ببراءة تسعة من ألتراس الأهلي، من تهم الاعتداء على ضباط شرطة وارتكاب أعمال بلطجة وإتلاف ممتلكات عامة وخاصة وترويع الآمنين وتكدير الأمن العام، وذلك في مباراة فريقهم مع كيما أسوان في 6 سبتمبر 2011 في بطولة كأس مصر[52].

في مواجهة النادي العريق، وتحت لافتة "شارع صالح سليم"، جاء رد "ألتراس أهلاوي" سريعـــاً.

فقد زين "ألتراس أهلاوي" الجدار برسومات غرافيتي تعبر عن آرائهم السياسية والشخصية في عدد من رموز النظام السابق، حيث رسم الألتراس صور عدد من رموز النظام، وعلى رأسهم حبيب العادلي وزير الداخلية الأسبق، تحت شعار "العدل النهارده يا عادلي". وعلى مسافات متقاربة رسم الألتراس صورًا لعادل إمام ذيلوها بـــ"راحت عليك يا زعيم"، وإلى جوارهما صورة لأحمد عز واكتفوا بتعليق "بيت العز يا بيتنا"، واختتم "ألتراس أهلاوي" رسوماتهم بصورة رابعة لوزير الآثار السابق، زاهي حواس، واتهموه بالخيانة مذيلة بعبارة "يا خاين الفراعنة". ونقل الألتراس نشاطهم إلى

---

52 فاروق الدسوقي، براءة "ألتراس الأهلي" من الاعتداء على الشرطة في مباراة "كيما أسوان"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 28 ديسمبر 2011.

المحافظات بالطريقة نفسها، حيث رسموا في أحد شوارع المنصورة شعاراتهم مذيلة بـــ"وطن بنعشقه.. ألتراس أهلاوي يحكمه"[53].

ومع استمرار التحدي والمواجهة مع أجهزة الأمن، أخذ الموقف ينذر بكارثة حقيقية، خصوصـــاً بعد تصاعد حدة الصدام بين روابط الألتراس المنتمية لأندية الدوري العام وبين وزارة الداخلية واتحاد الكرة في مصر.

بل إن أعضاء الألتراس رفعوا في عام 2011 لافتاتٍ مناهضة لعقوبات اتحاد كرة القدم في مصر، مع التشديد على عدم تراجعهم عن إشعال الشماريخ في المدرجات، ولعل أبرز تلك اللافتات هي: "قوانين المدرجات يضعها المشجعون.. لا الموظفون"، و"لما الحكم يروح الماتش من غير صفارة.. أنا هروح من غير شمروخ"، و"الله فقط هو القادر على إيقافنا"[54].

وخلال مباراة الأهلي مع إنبي في الموسم الكروي 2012/2011، مع إنبي، رفعت رابطة "ألتراس أهلاوي" لافتات تضمنت إحداها ألفاظـــا ضد سمير زاهر، رئيس الاتحاد، إضافة إلى عبارات أخرى منها "بندافع عن الحرية يا اتحاد الحرامية" و"مفيش قيود على العقول يا اتحاد الفلول".. "وأعطني إعلامـــا بلا ضمير أعطك شعبـــا بلا وعي"[55].

---

53 محمد يحي ومحمد طلعت داوود، "ألتراس أهلاوي" يهاجم العادلي وعز وعادل إمام وحواس برسومات "جرافيتي"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 28 سبتمبر 2011.

54 محمد البنهاوي، الألتراس.. شياطين المدرجات، جريدة "الشروق"، القاهرة، 11 نوفمبر 2011.

55 إيهاب الفولي، معركة "شماريخ" ألتراس أهلاوي تنتهي بإيقاف المخرج، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 9 نوفمبر 2011.

وحاول سمير زاهر رئيس اتحاد الكرة حينذاك ورؤساء الأندية المصرية التعامل مع شغب جماهير الألتراس بعقد عددٍ من الاجتماعات مع منصور العيسوي وزير الداخلية حينذاك وقيادات الأمن ورؤساء الأندية داخل الوزارة، ولكن لم تخرج تلك الاجتماعات سوى ببياناتٍ هزيلة وتوصياتٍ أغلبها لم ينفذ على الإطلاق.

ومن ذلك توصيات انتهى إليها اجتماع عقده وزيرا الداخلية والإعلام، ومسؤولو المجلس القومي للرياضة، والاتحاد المصري لكرة القدم، والأندية، في **25** ديسمبر **2011**، لحل أزمة الشغب أثناء المباريات، والشماريخ، والألتراس، والاحتقان بين الألتراس والشرطة. فقد أوصى الاجتماع بضرورة إنشاء إدارات متفرغة بالأندية للتواصل مع جماهيرها من الروابط المشجعة وشباب الألتراس، وإيجاد آليات للتنسيق فيما بينها لمشاركة الشرطة في تأمين المدرجات، وتسهيل دخول وخروج الجماهير، والتأكد من الالتزام بمقومات الروح الرياضية لحل أي مشكلة وإزالة أي معوقات .

وأوصى الاجتماع بتشجيع الدعوة التي وجهها ألتراس النادي الإسماعيلي بعقد لقاء مع ممثلي ألتراس جميع الأندية المصرية، لإيجاد صيغ يتم الاتفاق عليها للتشجيع الأمثل، ومناشدة اتحاد الكرة إعادة النظر في العقوبات التي يفرضها على الأندية، خاصة عقوبة إقامة المباريات من دون جمهور، والعقوبات المالية التي لا تتناسب مع حجم المخالفة[56].

---

[56] يسري البدري ومحيي وردة ، وزيرا الداخلية والإعلام ورؤساء الأندية يقترحون التنسيق بين الشرطة والألتراس، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 26 ديسمبر 2011.

غير أن التوصيات تبخرت، والأزمة استمرت.

ونتيجة استخدام قوات الأمن العنف المفرط ضد الجماهير للمرة الأولى منذ قيام الثورة، أعلنت مجموعتا "ألتراس أهلاوي" و"وايت نايتس" عن مشاركتهما رسميـــاً في جمعة "تصحيح المسار" يوم 9 سبتمبر 2011.

أدرك النظام مجددًا أن هذه المجموعات لا يمكن قمعها بالطرق التقليدية والعنف، فلجأ مرة أخرى للإعلام الذي صور هؤلاء الشباب بالبلطجية الممولين لزعزعة استقرار البلاد، بل وصل الأمر إلى اتهامهم باقتحام السفارة الإسرائيلية في نفس يوم المليونية رغم إعلانهم الانسحاب الرسمي من ميدان التحرير في السادسة مساء، وقبل ساعات من الاقتحام.

على أن أسلوب العصا والجزرة استمر بين قوات الأمن والألتراس، حتى إن اللواء أحمد جمال الدين، وزير الداخلية سابقـــاً، قال إن "الألتراس شباب بيحب بلده، وليسوا خارجين على القانون"، مؤكدًا أن العقيدة الشرطية بعد الثورة تغيرت إلى أقصى حد باحترام حقوق الإنسان داخل الأقسام، وحرية التظاهر، وتطبيق القانون على الجميع من دون تفريق، مشددًا على أن أجهزة الشرطة تقف مع الشرعية التي أتت برئيس منتخب.

في المقابل، شدد الوزير على أن الألتراس ليسوا فوق القانون، فالكل سواء أمام العدالة، وأجهزة الأمن تواجه أي خروج على النص، طبقـــاً للوائح والقوانين، من دون تهاون مع أحد[57].

أحداث شارع محمد محمود، كانت من أشرس معارك الثورة المصرية، وفيها لم يغب شباب الألتراس عن دورهم في حماية الثورة ودعم المطالبين بالحرية مهما كانت التضحيات، فألتراس "وايت نايتس" التي سقط اثنان من أعضائها في الـــ18 يومـــاً الأولى من الثورة، راح منها ضحية جديدة في أحداث محمد محمود، وهو ما زاد غضب هؤلاء الشباب.

تواصلت مشاركة شباب الألتراس في الثورة كأفراد في اعتصام مجلس الوزراء احتجاجـــاً على حكومة د. كمال الجنزوري، والذي تم فضه بالقوة بضرب أحد شباب الألتراس أيضـــاً وتعذيبه. تجددت الاشتباكات، مما أدى إلى سقوط المهندس محمد مصطفى، أحد أعضاء "ألتراس أهلاوي"، بعد أن لقي حتفه بالرصاص في وسط الميدان أثناء هجوم للجيش، مما فجر حالة من الغضب لدى أصدقائه الذين قرروا الخروج عن صمتهم في المدرجات.

في المباراة التالية، وكانت أمام نادي المقاولون العرب في 28 يناير 2012، نظم الألتراس "دخلة" عملاقة بصور الراحل محمد مصطفى وبجواره مضرب التنس (كان لاعبـــاً في منتخب مصر للتنس) ومثلث

---

[57] أشرف غيث، وزير الداخلية: قادرون على تأمين المباريات.. "بجد مش فتحة صدر"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 25 أكتوبر 2012.

الهندسة مع لافتات تحمل عبارات "المهندس محمد شهيد الحرية.. ضربوه بالرصاص البلطجية" مع تلوين كلمة البلطجية بألوان الزي المموه للجيش. لم تخل المباراة من هتافات معادية لحكم العسكر للمرة الأولى.

وتضامنت مجموعة ألتراس "وايت نايتس" أيضـــاً مع ألتراس الأهلي، ورفعت لافتات كتب عليها "المجلس والأيدي الخفية إيد واحدة"، مع مواصلة الهتاف ضد الحكم العسكري والمطالبة بالقصاص للضحايا، ودعت المجموعتان أعضاءهما للمشاركة في مليونيات إسقاط حكم العسكر، وكررت هتافاتها ضد المجلس العسكري بشكل أقوى.

على وقع الأزمات استمرت العلاقة بين الألتراس والأمن المصري، إلى أن وقعت بعد مباراة الأهلي والمقاولون العرب ببضعة أيام، كارثة مروعة فطرت قلوب الألتراس وجموع الشعب المصري بشكل عام.

سفر الثورة

"فنحن الجيل الذي جعل من مينا دانيال، كهربائي السليسيون الفقير، وعاطف الجوهري، الطباخ، وشباب الألتراس المجانين، كما يحب أنصار النظام القديم تعريفهم، رموزًا لثورتهم، مثلهم مثل زياد بكير وأحمد بسيوني الفنانين من أبناء الطبقة الوسطى" .

---

[58] زياد العليمي، دفاعـًا عن إنسانيتنا، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 18 يناير 2013.

على أرضية الملعب، لا ينمو عشب الغضب بشكل شيطاني.

دائمـــاً هناك بخارٌ مكتوم، ينتظر اللحظة المناسبة للانفجار، قبل أن يتحول الغضب إلى كرنفال من الثورة.

وعلى مدى 6 سنوات تحولت مجموعات الألتراس من روابط للتشجيع إلى قطار للثورة، رحلة النضج مرت بمحطات عدة من المدرجات إلى الميادين؛ من التصدي لعصا السلطة وهراوتها التي تنهال على مشجع بسيط إلى الوقوف في وجه نظام تواصل البطش بمفاصل الوطن.. أشياء كثيرة تغيرت، وكلمات جديدة دخلت قاموس أغانيهم.. سواء كانت أملاً: "حرية حرية"، أو انتقامـــاً "يا غراب ومعشش. جوا بيتنا.. بتدمر ليه. متعة حياتنا"، أو مرارة: "ويوم ما أفرَّط فى حَقُه.. هَكُون مَيِّت أكيد"[59].

وعلى الرغم من ظهور الألتراس في مصر عام 2007 فإن تلك الروابط لم تتخذ الطابع العنيف في التشجيع والاحتكاك بالشرطة سوى في موسم 2010/2009 ثم في مباراة الأهلي وكفر الشيخ

---

[59] محمد فتحي يونس، لماذا يخشى الإخوان الألتراس، جريدة "الوطن"، القاهرة، 26 يناير 2013.

الودية التي أقيمت على ملعب مختار التتش في 13 يوليو 2010، حيث أشعلت جماهير النادي الأهلي شماريخ واستخدمت الألعاب النارية بعد إحراز محمد أبوتريكة هدف التقدم الأول، وهو ما دفع الشرطة إلى التدخل وحدث صدام بين الطرفين أصيب خلاله عدد كبير من الطرفين، وتم تطويق النادي بعربات الأمن المركزي وإلقاء القبض على عدد كبير من المشجعين[60].

غير أن جماهير الزمالك كان لها السبق في اقتحام الاستادات بعد الحادثة الشهيرة في مباراة الإفريقي التونسي موسم 2011/2010 في دور الـــ32 لدوري أبطال إفريقيا واعتدوا بالضرب على لاعبي الفريق التونسي والحكم الجزائري قبل نهاية المباراة بدقيقتين[61].

وللإنصاف، فقد دافع عددٌ من الكتاب الصحفيين عن بعض أعضاء ألتراس الزمالك الذين اعتقلوا إثر أحداث المباراة. وكتب عمر طاهر قائلاً إن "هذه الأسماء تحديدًا هي التي شكلت كردونـــًا حول لاعبي الإفريقي التونسي والحكام لحمايتهم، هم الذين رأيناهم بعد المباراة يبكون بالدموع على ما حدث، أسماء تعرفها جماهير الزمالك جيدًا؛ لأنهم الأقدم في الألتراس".

---

60 إيهاب الخطيب ومصطفى المرصفاوي وأحمد عبداللطيف، اشتباكات بين جماهير الأهلي والأمن بملعب "التتش" في مباراة ودية، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 14 يوليو 2010.

61 "وايت نايتس" ابتدعت ظاهرة اقتحام الاستادات في مباراة الإفريقي، جريدة "الشروق"، القاهرة، 11 نوفمبر 2011.

ووجه عمر طاهر نداء للمجلس العسكري الذي كان يدير شؤون البلاد حينذاك "أن يدقق النظر للمسألة ويضع في اعتباره دور الألتراس في الثورة، وأن يتعامل معهم بالروح التي جعلته يعفو عن كثيرين خلال الأسابيع الماضية، وأن يتأكد بنفسه أن الشرطة تسرعت وألقت القبض على الناس الغلط"[62].

كانت تلك الواقعة شرارة انطلقت منها سلسلة من حالات اقتحام الملاعب، مثل مباراة الاتحاد السكندري ووادي دجلة موسم 2011/2010 التي أصيب خلالها عدد من قوات الأمن ومشجعي الفريق السكندري عقب التأكد من هزيمة الفريق واقترابه من الهبوط للدرجة الثانية.

والشاهد أن ظهور الألتراس في مصر قوبل بهجومٍ وانتقادات من قبل وسائل الإعلام الرياضية التي اتهمت تلك المجموعات بالتعصب وفقدان الروح الرياضية، والتسبب في كثير من الصدامات بين مشجعي الأندية. ولم يختلف الحال كثيرًا مع أجهزة الأمن.

فمنذ اللحظة الأولى، نظرت تلك الأجهزة إلى الألتراس بعين الريبة، واعتبرتهم تهديدًا لها، إما بسبب خشيتها من أن تؤجج مجموعات الألتراس العنف في الملاعب، أو نتيجة لقدرة الألتراس الكبيرة على الحشد والتنظيم، وإمكانية استغلال تلك القدرة في عالم السياسة.

---

[62] عمر طاهر، مع الألتراس المصري، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 30 إبريل 2011.

ونتيجة للتضييق الذي تعرضت له في المباريات من قبل الأمن بمنعها من إدخال أدوات التشجيع، من قبيل الأعلام واللوحات الضخمة وغيرها، أطلقت مجموعات الألتراس لقبـــاً موحدًا على قوات الأمن وهو(**ACAB**) أي **All Cops Are Bastards** ، وهي جملة تعني أن كل رجال الأمن أوغاد، باعتبارهم العدو الأول للألتراس[63] .

في إحدى أمسيات شهر يناير من عام **2010**، تجمع الألتراس في ميدان التحرير، احتفالاً بفوز منتخب مصر على نظيره الجزائري في كأس الأمم الإفريقية بأربعة أهداف نظيفة. ملأوا المكان نارًا مضيئة، وصخبـــاً هز الشرفات ودك الأسفلت. داروا حول الكعكة الحجرية في دوائر لا تكاد تنتهي، وهم يصرخون: مصر.. مصر. كل منهم كان يشعر وقتها بأن الدنيا تنام في يده مستكينة. وحين تراخت السيقان وكلت الحناجر، انصرفوا في الاتجاهات الأربعة[64] .

غير أن ثورة **25** يناير **2011** في مصر، غيَّرت وجه الحياة، بما في ذلك العلاقة بين مجموعات الألتراس ودور هؤلاء الشباب في دعم الثورة.

ولهذا الدور المهم حكاية تستحق الإشارة إليها.

---

63 محمود عبده علي، مصدر سابق.

64 د. عمار علي حسن، الألتراس والثورة.. حكاية لا بدّ أن تروى، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 13 سبتمبر 2012.

كانت الساعة تشير إلى الخامسة مساء الأحد 23 يناير 2011، حين قرر "ألتراس أهلاوي" بدء تحدي قوات الأمن في استاد المقاولين العرب بالجبل الأخضر. كانت قوات الأمن المصرية قد منعت دخول "البانر" الخاص بمجموعات الألتراس منذ مباراة الدربي الشهيرة بين الأهلي والزمالك في مايو 2010 بعد الهجمة العنيفة من الإعلام. وبعد مرور أكثر من سبعة أشهر، قررت المجموعة الحمراء إنهاء الحظر واستعادة كرامتها ورفع "البانر" الخاص بالمجموعة في مباراة الفريق أمام مصر المقاصة في الدوري يوم 23 من يناير. كانت رسالة مباراة المقاصة تتجاوز جماهير كرة القدم وعالم الألتراس، إذ إن تحدي منع الداخلية ورفع "البانر" في الاستاد قبل يومين فقط من الدعوة للنزول للشارع في مظاهرات ضد النظام في ذكرى عيد الشرطة كان إشارة للمشاركة في الثورة الشعبية.

الشرارة انطلقت قبل مباراة المقاصة ببضعة أيام في الإسكندرية، حيث كان الاتحاد السكندري يواجه نظيره الجزيرة في دوري كرة السلة قبل أسبوع من مباراة الأهلي. وخلال المباراة التي أقيمت في صالة الاتحاد السكندري، اندلعت اشتباكات بين ألتراس الاتحاد وقوات الأمن ليفاجئ الجميع بهتاف مدو في الصالة المغطاة يقول "تونس.. تونس.. تونس"، وكان هذا هو أول التهديدات بتكرار ثورة تونس في مصر.

انطلقت الشرارة من الإسكندرية بالهتاف، ومرت بالقاهرة عن طريق "بانر" "ألتراس أهلاوي" الذي رفع رغمـًا عن الأمن، مع

عرض فيديوهات على الإنترنت لاشتباكات بين الألتراس والأمن في مباراة كفر الشيخ الودية ليلة 25 يناير التي وصلت فيها الشرارة إلى السويس، حيث كان يخوض منتخب السويس مباراة في دوري الدرجة الثانية في الخامسة من مساء 25 يناير، تحولت الجماهير بعدها من الاستاد إلى الشوارع للانضمام إلى المظاهرات العارمة التي استمرت ثلاثة أيام طاحنة أسقطت النظام الأمني في مصر.

ويرى البعض أن ثأر الألتراس بشكل خاص كان مع رجال الشرطة "الذين طالما حاصروهم وقهروهم في المدرجات، وأخضعوهم لتفتيش مهين قبل دخولهم إلى الاستاد. مناوشات كثيرة وقعت بين الطرفين، واستقبلت أماكن الحبس والحجز في أقسام الشرطة كثيرين منهم. وحين وجدوا دعوة تتناسل في العالم الافتراضي للاحتجاج يوم عيد الشرطة، قالوا جميعــاً: هذا يوم الثأر"[65].

زاد من الإحساس بدور الألتراس في الثورة ظهور فيديو على موقع يوتيوب في 22 يناير 2011 يطمئن العازمين على التظاهر في 25 يناير والمتخوفين من عنف أجهزة الأمن، بأن هناك فصيلاً مصريــاً قادرًا على حمايتهم في الشارع. واستعرض الفيديو لقطات من اشتباكات ومواجهات وقعت بين مجموعات ألتراس الأهلي والزمالك وقوات الأمن.. وفي يوم 24 يناير نشرت عدة صفحات على موقع فيسبوك مثل صفحة "كانا خالد سعيد" وصفحة "حركة 6

---

[65] المصدر نفسه.

أبريل" رسائل تبشر المصريين بتزول مجموعات الألتراس للمظاهرات يوم 25 يناير، وتشير إلى أن هذه المعلومة وردت إليها من مصادرها داخل تلك المجموعات.

في 25 يناير، قاد محمد حسن، طالب علوم الكمبيوتر، وأحد أبرز وجوه ألتراس "وايت نايتس"، مسيرة من حي شبرا في القاهرة ارتفع عدد المشاركين فيها إلى 10 آلاف شخص. تجاوزت المسيرة سبعة حواجز أمنية قبل الوصول إلى ميدان التحرير، للمشاركة في الاحتجاجات ضد النظام[66].

وفي عصر ذلك اليوم، شاهد المتظاهرون شباب الألتراس بأسلوبهم المميز في الزي والتنظيم، وهم يشاركون في الاحتجاجات التي امتدت بطول شارع قصر العيني. وعمل أفراد تلك المجموعات خلال يومي 26 و27 يناير على تصعيد الاحتجاجات في مناطق عدة، مثل بولاق ومحيط وزارة الخارجية والجيزة وشبرا، كما نشط هؤلاء في محافظات مختلفة بينها الإسكندرية التي كان لمجموعات الألتراس – سواء "ألتراس ديفلز" وألتراس "وايت نايتس أليكس"– دور بارز في احتجاجاتها وخاصة معارك القائد إبراهيم[67].

كان أداء الألتراس في التعامل مع الأمن لافتـًا للنظر، فهم الفصيل الذي رجح كفة الثوار في عدد من وقائع الثورة. وحسب

66 James Dorsey, Pitched Battles, "The Role of Ultra Soccer Fans In the Arab Spring", The Turbulent World of Middle East Soccer, (http://mideastsoccer.blogspot.be/2012/12/pitched-battles-role-of-ultra-soccer_22.html), December 22, 2012.

67 محمد جمال بشير، مرجع سابق، ص 70– 72.

أحد مؤسسي "ألتراس أهلاوي"، فإن "البعض شك في أننا مدربون، كنا نواجه الشرطة بشجاعة ليس لأننا مجرمون، ولكن لأننا أكثر خبرة في التعامل مع الكر والفر بحكم سنوات معاركنا مع الأمن المركزي في الملاعب."

وأكدت شهادات للروائي علاء الأسواني، والمخرج خالد يوسف، وغيرهما عقب الثورة أنهم شاهدوا شباب الألتراس يدخلون في معارك جريئة مع الشرطة خلال اقتحام الميدان[68].

أصبح لمجموعات الألتراس ثقلٌ كبير وحضور ملحوظ في العديد من الأحداث السياسية التي تشهدها مصر، وخاصة في الاحتجاجات التي شهدها ميدان التحرير منذ 19 نوفمبر 2011.

ورفع أعضاء الألتراس من ناديي الأهلي والزمالك شعارات مفادها أن "حماية ميدان التحرير تمثل حماية للوطن"، وشدد ألتراس "وايت نايتس" في مناسباتٍ عدة على أن حماية الميدان من البلطجية والمندسين وفلول الحزب الوطني المنحل مهمة جدًا للثورة المصرية العظيمة؛ لأنه رمز للثورة وبيتها الكبير[69].

"الألتراس حماة الثورة".. لقبٌ جديد أضيف إليهم عقب ثورة 25 يناير لحضورهم الفعال في ميدان التحرير، واحتلالهم الصفوف

---

[68] شريف حسن، "ألتراس" خمسة أعوام من الغموض والتأثير: شرارة الانتفاضة ضد الأمن كانت يوم 23 يناير.. والإشارة رفع الـ"بانر"، مصدر سابق.

[69] طارق صلاح، "ألتراس الزمالك" يطالب أعضاءه بالعمل باسم مصر بعيدًا عن الرابطة.. ويتفق على عدم مهاجمة الشرطة، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 26 نوفمبر 2011.

الأولى في مواجهة قوات الأمن، ودورهم الواضح والمؤثر في "موقعة الجمل" التي حصلت في 2 فبراير 2011. فقد وقف شباب الألتراس يحرسون مداخل ميدان التحرير، من ناحية وسط البلد، مثل شوارع محمد محمود وقصر العيني، وهو الجانب الذي لم تسلط عليه الكاميرات لانشغالها بالمعركة الأكبر في مداخل عبدالمنعم رياض. وكان لـــ"الألتراس" دور لن ينساه التاريخ، عندما صنعوا بأجسادهم دروعــًا بشرية لحماية المتظاهرين من هجوم البلطجية بالجمال والخيول في محاولة لتفريق الحشود داخل الميدان بالقوة. هذا الأداء البطولي لأعضاء الألتراس في "موقعة الجمل" كان – في تقدير كثيرين– الفيصل في ترسيخ قواعد الثورة بفضل الذكاء الغائب من مخططي الحزب الوطني الحاكم حينذاك[70].

ومع تصاعد وتيرة المظاهرات، اعتبر أعضاء الألتراس أنفسهم جزءًا فاعلاً في أحداثها ضد ممارسات أجهزة الأمن. وتحدثت تقارير صحفية عن دور ملحوظ لشباب "الألتراس" في ثورة 25 يناير، وخاصة يوم جمعة الغضب في 28 يناير 2011، واحتلالهم الصفوف الأولى في مواجهة قوات الشرطة نظرًا لخبرتهم الكبيرة في التعامل مع الشرطة خلال السنوات الماضية، ومعرفتهم بتكتيكات وتحركات قوات الأمن[71].

---

70 حسن المستكاوي، أيام الألتراس و(طعم المدرجات)، جريدة "الشروق"، القاهرة، 17 إبريل 2011.

71 شريف حسن، "ألتراس" خمسة أعوام من الغموض والتأثير: شرارة الانتفاضة ضد الأمن كانت يوم 23 يناير.. والإشارة رفع الـــ"بانر"، مصدر سابق.

ومثلما كان "الألتراس" منظمين في المدرجات، كانت لهم في الميدان مهام محددة أيضـًا، فمنهم من صنع دروعـًا من الأخشاب أو قطع المعدن، وآخرون كانوا يجمعون الحجارة، وفريق ثالث تولى نقل المصابين.

وبشكل عام، اتسم أداء جماعات الألتراس في ميدان التحرير بالتناسق والتنظيم والطاعة في روح وطنية وثّابة وأطلق عليهم البعض لقب "جيوش الألتراس"[72].

ويعد إسلام بكير، الذي توفي في ميدان التحرير يوم "جمعة الغضب"، 28 يناير 2011، أول الضحايا من الألتراس. وفي الإسكندرية، توفي حسين طه، في اليوم نفسه، كما توفي محمد مكوة، في مسقط رأسه بالسويس، وجميعهم أعضاء في "وايت نايتس"[73].

وقد حرص جروب "وايت نايتس" على وضع أرقام الهاتف الخاصة ببعض المصابين في المظاهرات خلال أيام ثورة 25 يناير، كما وضع على صفحته الرسمية على فيسبوك صورًا للبطلين حسين طه ومحمد مكوة عضوي الرابطة اللذين سقطا في المواجهات مع الأمن في محافظتي الإسكندرية والسويس.

ومنذ ذلك الحين، تحولت ظاهرة الألتراس في مصر من ظاهرة رياضية تجمع مشجعي الأندية الرياضية وترغب في مساندة فرقها، إلى

---

72 حسن المستكاوي، يحقق الألتراس.. الانتماء المتطرف، مصدر سابق.

73 دارين فرغلي، "الألتراس": من "التحرير" إلى "بورسعيد" عام من المواجهات والدم، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 3 فبراير 2012.

ظاهرة سياسية بامتياز. واكتسبت المنافسات الرياضية نكهة سياسية واضحة، ليس فقط بين الجماهير بعضها البعض، بل بين مجموعات الألتراس المختلفة من ناحية، وقوات الشرطة المصرية من ناحية أخرى.

"فرّقتهم العصبية لتشجيع قطبي الكرة المصرية وجمعهم حُبُّ الوطن". هذا هو الشعار الذي رفعه أعضاء مجموعات الألتراس خلال مشاركتهم في ثورة 25 يناير. وعلى رغم إعلان مؤسسي هذه المجموعات عدم مسؤوليتهم عن نزول أفرادها إلى المظاهرات وإصدار بعضهم بيانات تنفي المشاركة فيها كما فعلت "ألتراس أهلاوي"، فإن دافع الوطنية كان المحرك الذي دفع معظمهم إلى النزول للشوارع والمشاركة بقوة والتجمع سويــاً كأصدقاء يدافعون عن بعضهم البعض ضد هجوم الأمن.

والثابت أنه حتى عندما ظهرت الدعوة لمظاهرات 25 يناير، أصدرت بعض مجموعات الألتراس، وتحديدًا "ألتراس أهلاوي"، بيانــاً تؤكد فيها أنها "مجموعة رياضية فقط، وليس لها أية اتجاهات سياسية أيا كانت نوعيتها أو انتماءاتها"، ومن ثم فإنها لن تشارك في المظاهرات، أو أي تظاهرات سياسية أخرى.

وأشار البيان إلى أن كل عضو من أعضاء الألتراس حُرٌّ في اختياراته السياسية، لذا فمشاركة أي عضو في أي جماعة سياسية أو أي حدث سياسي هو أمرٌ خاص لا دخل للألتراس به من أية ناحية. كما أن أية أفكار للأعضاء خارج مجال الرياضة هو تعبير مستقل عن

ذاهم[74].

وعقب الإعلان عن تنحي الرئيس حسني مبارك عن السلطة، أصدر ألتراس "UA07" بيانـــًا جاء فيه: "حتى لا تختلط الأمور، الجروب لسه عند موقفه إنه مشاركش بصورة رسمية في ثورة 25 يناير، وإن كل ما يقال عن مشاركة الجروب ودوره هو فخرٌ لا ندعيه، ولكننا كجروب نقر ونعترف بدور أفراد الجروب العظيم في هذه الملحمة".

وأضاف البيان: "لم يستطع جروب "ألتراس أهلاوي" المشاركة بصورة رسمية في هذه الملحمة؛ لأن المشاركة في مثل هذه المواقف الوطنية شعور نابع من أعماق الأفراد ولا يحتاج إلى قرار إجباري من الجروب، لذا منح الجروب الحرية للأفراد لاتخاذ ما يرونه الأصح.. كما أننا لا نستطيع إجبار فئة منا لا يتعدى سنهم 15 سنة على المشاركة في هذه الملحمة". واختتم البيان بأن الجروب في الفترة المقبلة سيعمل على تخليد هذه الثورة والاعتزاز بها وسيتجلى هذا في العديد من الأشياء، مثل الأغاني و"الدخلات"[75] و"التيفو" Tifo، وهي كلمة إيطالية عبارة عن الشعار الذي يتم رفعه في الدخلة للتعبير عن رأي أو فكر، ويتم ذلك عادةً في بداية المباراة أو منتصفها.

---

74 محمود عبده علي، مصدر سابق.

75 محمد يحيى وعمرو عزت، "الألتراس".. صراع في مدرجات الكرة.. ووحدة في ميدان التحرير، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 28 فبراير 2011.

وعقب تنحي مبارك وتولي المجلس الأعلى للقوات المسلحة (الذي عرُف اختصارًا باسم المجلس العسكري) إدارة شؤون البلاد، أصبحت جدران الشوارع مكانــًا لتعبير أعضاء الألتراس عن غضبهم واحتجاجهم، وهكذا دوَّنوا عشرات الجداريات التي تميزها الزخارف الملونة والرسومات والشعارات الثورية والسياسية، تطالب بسقوط الحكم العسكري وتخليدًا لذكرى الضحايا الذين سقطوا في الثورة وأحداث مجزرة بورسعيد[76].

وفي 23 فبراير 2011، امتلأت مدرجات ملعب مختار التتش بمقر النادي الأهلي بصور أبطال ثورة 25 يناير الذين ضحوا بأرواحهم، وانتشرت اللافتات المؤيدة للثورة خلال المباراة الودية بين الأهلي والترسانة، ووقف لاعبو الفريقين دقيقة حدادًا على أرواح الضحايا قبل انطلاق المباراة.

علقت الجماهير وروابط النادي الأهلي وأعضاء الألتراس لافتة كبيرة في المدرج الرئيسي، كتبوا عليها: "كتبتم بدمائكم الحرية لبلدكم"، كما منحوا في لافتة أخرى جائزة "الأوسكار" لأبطال الثورة الذين لقوا حتفهم، وجائزة "نوبل" لكل الشباب الذين شاركوا

76 أحمد عبدالحافظ، "ألتراس" ظاهرة ثورية جديدة في مصر، موقع "الجزيرة نت" الإلكتروني، 8 مايو 2012.

فيها، ورفعوا لافتة لتأييد الثورة الليبية تقول "الحرية للأحرار أحفاد المختار"[77].

وظهرت مجموعات الألتراس في العديد من الأحداث السياسية في مصر اعتبارًا من عام 2011، حيث شاركت في حماية أسر الضحايا أثناء محاكمة الرئيس السابق حسني مبارك، وكان لها دورٌ بارز في العديد من التظاهرات المليونية، أبرزها مليونية 9 سبتمبر التي انتهت باقتحام مقر السفارة الإسرائيلية في القاهرة.

في تلك الاحتجاجات، شهدنا أعضاء الألتراس يهتفون في الميادين بحناجر منتظمة وكأنهم كورال ينشد أغنية وطنية طازجة، بسيطة بلا ادعاء: "قلنا زمان للمستبد.. الحرية جاية لا بدّ، يا نظام غبي.. إفهم بقى مطلبي، من الموت خلاص مبقتش أخاف.. وسط إرهابك قلبي شاف الشمس هتطلع من جديد"[78].

وما إن تنحى مبارك عن السلطة، حتى أنشدت مجموعات الألتراس "خلعناه خلعناه.. حسني مبارك خلعناه". ومع تجدد المباريات في البطولات الإفريقية، ردد مشجعو الألتراس أغنيات مثل "مش ناسيين التحرير"، و"25 يناير قلناها بأعلى صوت"، و"حرية" ، و"يا غراب ومعشش"[79].

---

[77] إيهاب الخطيب وإيهاب الجنيدي، مدرجات "التتش" تمتلئ بصور الشهداء.. و"البدري" باكيـًا: "المصريون بيموتوا في ليبيا"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 25 فبراير 2011.

[78] د. عمار علي حسن، الألتراس والثورة.. حكاية لا بدّ أن تروى، مصدر سابق.

[79] محمد جمال بشير، مرجع سابق، ص 73.

انداحت أناشيدهم في الشوارع، ورددها معهم كثيرون، ووقفوا مندهشين من شباب حولوا الساحات المفتوحة إلى استادات للنضال، وحولوا الاستادات حين ذهبوا إليها فيما بعد لمتابعة اللعب إلى منابر تهتف ضد القبح والقهر، إلا أنهم أغلقوا الأبواب على أنفسهم، ولم يمدوا أفواههم إلى أي شص رماه من أرادوا أن يصطادوهم، ويأخذوهم لأنفسهم. وكانوا نصيرًا للثوار في أي مكان.

ولعب الألتراس دورًا كبيرًا في المظاهرات التي اندلعت مجددًا في ميدان التحرير ابتداءً من يوم 19 نوفمبر 2011، واحتلوا الصفوف الأمامية في مواجهة قوات الشرطة والأمن المركزي. وفي أحداث شارع محمد محمود، التي نشبت في نوفمبر 2011، توفي شهاب الدين، من ألتراس "وايت نايتس"، كما لقي محمد مصطفى، أحد أعضاء "ألتراس أهلاوي"، حتفه في أحداث مجلس الوزراء.

وفي عهد الرئيس محمد مرسي، وتحديدًا أثناء الاشتباكات في محيط قصر الاتحادية بين معارضي الإعلان الدستوري ومؤيديه، ظهر الألتراس في الصورة بوضوح. إذ إنه بعد انسحاب المتظاهرين المعارضين للرئيس مرسي من محيط قصر الاتحادية وتراجعهم إلى ميدان روكسي، بدأوا في تجميع أنفسهم مرة أخرى بعد وصول مجموعات الألتراس، من الزيتون وعزبة النخل وعين شمس مسلحين بالشماريخ.

كان وصول الألتراس أشبه بالنار التي أشعلت حدة المواجهات من جديد، فتبادل الطرفان الرشق بالحجارة والمولوتوف بعد مرور زمن من الهدنة. وتزايدت أعداد المعارضين في محيط القصر الرئاسي،

مستمدة قوتها من شباب الألتراس، وظلت تتبادل الهجوم مع عناصر الإخوان[80].

ووقعت اشتباكات عنيفة بين متظاهرين من الألتراس، وقوات الأمن المكلفة بحراسة وتأمين منزل الرئيس محمد مرسي في الزقازيق، وألقت قوات الأمن القبض على 10 من شباب الألتراس. وتبادل الطرفان الرشق بالحجارة، مما دفع قوات الأمن إلى مطاردة عناصر الألتراس داخل النادي الاجتماعي الملحق بنادي الشرقية الرياضي بعد أن أطلقت عليهم قنابل غازات مسيلة للدموع، ما أدى إلى ذعر الأعضاء ومغادرتهم النادي، ثم هاجمت قوات من الأمن الملعب الملحق بالنادي[81].

غير أن انتقاداتٍ وُجِهت إلى مثل تلك المجموعات والروابط، حتى إن كاتبـاً وفيلسوفـاً مرموقـاً قال بعد مرور نحو عام على ثورة يناير إنه "طالما أن التحزب الكروي مازال موجودًا فإن الثورة لم تهز بعد وجدان الشباب، ولم تخرج بعد من أعماق الشعب. طالما أن البديل الكروي هو البديل الثوري قبل الثورة وبعدها، فإن الثورة لم تقع بعد إلا في لحظة تاريخية فارقة، تعود بعدها إلى السكون"[82].

---

80 محمد طلعت داوود وسعيد علي، "الألتراس" يشعلون حماس المتظاهرين بعد الانسحاب، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 7 ديسمبر 2012.

81 مصباح الحجر، القبض على 10 من "الألتراس" في اشتباكات أمام منزل الرئيس بالشرقية، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 8 ديسمبر 2012.

82 د. حسن حنفي، الكرة والسياسة، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 1 مارس 2012.

لم تسلم مجالس إدارات الأندية من ضغوط روابط الألتراس.

ولعلنا نتذكر كيف أنه بعد تسرب تفاصيل المشادة العنيفة التي وقعت بين ممدوح عباس، رئيس نادي الزمالك، ورؤوف جاسر، نائب الرئيس، نظمت رابطة مشجعي ألتراس "وايت نايتس" وعدد كبير من المشجعين، وقفة احتجاجية أمام بوابة النادي، طالبوا خلالها بإقالة مجلس الإدارة لإساءاته المتكررة للنادي، والوصول به إلى نفق مظلم يصعب الخروج منه[83].

لقد ظهرت جماعات الألتراس في وقتٍ انقرض "لقب كبير المشجعين"، وعلت أصوات جماعات المشجعين.. وباتت الألوان في المدرجات علامة، وأمسكت الأيدي بالإعلام، وتنوعت أحجامها، وأصبح كل جمهور يحتفي بفريقه لحظة دخوله أرض الملعب، فيما يسمى "الدَخلة"، وبهتافات وأغنيات جديدة.. وباتت مباريات المنتخبات مظاهرات وطنية تجسد حالة الانتماء وتشعل الحماس، وتثري أصحاب الأعلام. وشأن كل شيء ظهر أيضـًا العلم المصري المصنوع في الصين وأصبح العلم بطلاً.. وشأن صيحات المساواة بين الرجل والمرأة، غيَّرت الوجوه الجميلة في كأس الأمم الإفريقية 2006 من ملامح مدرجات الملعب المصري[84].

---

83 بليغ أبوعايد وهاني عبدالنبي، "الألتراس" يطالب بإقالة "مجلس عباس" في وقفة احتجاجية أمام الزمالك، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 15 يناير 2013.

84 حسن المستكاوي، عام تحرير المشجع المصري، جريدة "الشروق"، القاهرة، 31 ديسمبر 2009.

إن الألتراس، وفق هذا المفهوم، جزء من ثورة كروية ترسم ملامح ديمقراطية مفقودة في الشارع.

سفر المذبحة

"كل المجازر التي حدثت بعد الثورة كانت فاجرة، إلاّ أن مجزرة بورسعيد كان لها وقعها الخاص.. كان القتل فيها أكثر إيلامًا؛ لأنه كان قتلاً بالجملة"[85].

---

85 حمدي قنديل، إلاّ الدم.. إلاّ الدم، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 21 يناير 2013.



في مرحلة ما بعد الثورة، وحّد الهم والدم بين روابط التشجيع، حتى باتت ثقافة مضادة للقمع، وأصبحت مباريات الكرة عقابـــاً يوميـــاً للعسكر، واستمرت حالة الكر والفر، والمواجهات بين الألتراس والأمن، واجهة النظام على مر العصور، إلى أن حتى توقف العقاب بالدم في بورسعيد.

عاش المصريون الصدمة على الهواء مباشرة.

وعلى استاد بورسعيد، مساء يوم الأربعاء الموافق 1 فبراير 2012، وفي أثناء مباراة النادي المصري والنادي الأهلي، أطلق الحكم صافرته معلنـــاً انتهاء المباراة بفوز درامي مثير لصاحب الأرض بنتيجة 3-1. فوز عريض كان يفترض به أن يطلق أجواء الفرح في الاستاد. بدلاً من ذلك، سالت بحور من الدماء في كارثة راح ضحيتها 72 شخصـــاً على الأقل.

فما إن أطلق الحكم صافرته، حتى انفتح باب الجحيم. نار لم تنر الليل الدامس الذي رقد على جسد استاد بورسعيد بعد قطع

الكهرباء. أنين وصراخ، وصوت رقاب تُكسر تحت الجدران المصمتة. دم يسيل على النجيل. أظفار تنغرس في الأرض بغية التقدم خطوات نحو الهرب بلا جدوى.

استقر في يقين الألتراس أن مجزرة بورسعيد هي ثمن دورهم في ثورة 25 يناير وتحديهم للداخلية، حيث تصوروا أن انتصار الثورة هو نهاية لدورهم السياسي في الميدان، وأنهم سيعودون إلى عشقهم الأبدي بتشجيع كرة القدم، لكنهم لم يعلموا أنها بداية لدوامة كبيرة لا نهاية لها، فكانوا على رأس قائمة "الداخلية والمجلس العسكري وفلول الحزب الوطني" للانتقام منهم[86].

أيدت هذه الرؤية مجموعة من الأقلام الصحفية التي قالت إن "المجزرة كانت مدبرة للانتقام من "ألتراس الأهلي" الذي لعب أعضاؤه دورًا فارقـًا في ثورة 25 يناير، وتصدوا ببسالة لغزوة البغال والجمال في ميدان التحرير عصر يوم 2 فبراير 2011"[87]. وبينما قال الناشط عبدالرحمن يوسف إن ما حدث في استاد بورسعيد "عمل مخابراتيّ منظم، وهو عمل مقصود مع سبق الإصرار والترصد، ولا يمكن أن تكون أجهزة الدولة بعيدة عنه، فهي مشتركة فيه بالسكوت على الأقل"[88]، وصف الكاتب الصحفي وائل قنديل

---

86 ميساء فهمي، مصدر سابق.

87 محمد البرغوثي، صحوة الموت لنظام مبارك، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 3 فبراير 2012.

88 عبدالرحمن يوسف، جريمة استاد بورسعيد، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 22 يناير 2013.

المذبحة بأنها "معركة سياسية دامية ضد الثورة، خطط لها ونفذها خصومها من المتظلمين من مطالبها وأصدقاؤهم من حثالات النظام السابق، في توقيت بالغ الدلالة قبل يوم واحد من ذكرى موقعة الجمل"، مؤكدًا وجود "إجماع على أن كارثة بورسعيد مدبرة ومخطط لها جيدًا، في معسكرات الإعداد إياها، لمواجهة الضغوط المتزايدة من أجل تسليم السلطة وتحرير مصر من حكم الطوارئ.. وعلى طريقة "نحن أو الفوضى" أديرت معركة ملعب بورسعيد لابتزاز المصريين بفزاعات الأمن مرة أخرى، ووضعهم أمام صورة شديدة السواد والرعب إن هم أصروا على مطلب تحرير السياسة من العسكر، صونـًا للاثنين معـًا"[89].

صدمة الحادثة وقسوتها ألزمت قيادات المجموعة الصمت لما يقرب من أسبوع، قبل أن يقرروا كشف الحقائق للجميع، متهمين المجلس العسكري بتصفيتهم جسديـًا بسبب موقفهم من الثورة، خاصة بعدما أكد تقرير لجنة تقصي الحقائق بمجلس الشعب تواطؤ أجهزة الأمن.

ألقى التقرير المبدئي للجنة تقصي الحقائق بالجزء الأكبر من المسؤولية على عاتق الأمن، من منطلق أنه سهَّل ويسَّر ومكَّن من وقوع هذه المجزرة من خلال عدم تقدير خطورة المباراة وانعدام

89 وائل قنديل، على خطى المخلوع (نحن أو الفوضى)، جريدة "الشروق"، القاهرة، 3 فبراير 2012.

التفتيش أثناء الدخول إلى الاستاد، ودان التقرير أيضـــاً الاتحاد المصري لكرة القدم.

وذكر تقرير اللجنة والذي تكون من 17 صفحة أن "مسؤولية الأمن تمثلت في تسهيل وتيسير وتمكين وقوع الأحداث بصورها التي وقعت عليها.. كما أن الاتحاد المصري لكرة القدم خالف لوائح الفيفا العالمية بخصوص تأمين المباريات"، حسب وكالة أنباء الشرق الأوسط الرسمية.

وقال التقرير إن نادي "المصري" وفقـــاً للوائح الفيفا يتحمل مسؤولية تضامنية عن الحادث "من حيث عدم التزامه بمتطلبات السلامة والالتزام بالسعة ومنع دخول الجماهير التي تحمل بحوزها أجسامـــاً صلبة وكشافات ليزر وأسلحة ولافتات ذات محتوى عنصري".

كما حمّل التقرير هيئة استاد بورسعيد المسؤولية في لحام البابين الحديديين للاستاد، مخالفين بذلك لوائح الفيفا التي تقضي بأن يكون ملعب كرة القدم مستوفيـــاً المواصفات الفنية والإنشائية.

ونقل التقرير عن اللجنة قولها "إن جميع المباريات التي أقيمت في بورسعيد بين نادي "المصري" وفرق الاتحاد وإنبي والإسماعيلي كان ينبئ بوقوع كارثة في القريب العاجل".

كما هاجم التقرير الإعلام الرياضي وبعض القنوات الفضائية الرياضية وحمّلها جزءاً من المسؤولية عن تلك الكارثة، واقمها بالعمل على تصعيد الأحداث والشحن الزائد بين الأندية وجماهير الشعب

المصري[90].

نشير هنا إلى ما أورده شهود عيان من أن قيام بعض أفراد جمهور الأهلي برفع لافتة مكتوب عليها: "بلد البالة مجبتش رجالة" كان الشرارة التي فجرت كارثة استاد بورسعيد[91].

وإذا كان هناك من سمة لأعضاء روابط الألتراس فهي إنهم شباب لا ينسى ثأره أبدًا. لم يترك هذا الجيل من الشباب دماء رفاقه تضيع هدرًا، كما فعلت أجيال سابقة، راح منها آلاف الأبناء والأشقاء والبنات في الحروب والقطارات المحترقة والعبَّارات الغارقة والأغذية الفاسدة وطوابير الخبز والماء والوقود، فسكتت ولم تحرك ساكنًا.

هكذا توالت مواكب الضحايا، حتى ظهر هذا الجيل، الذي آلى على نفسه الثأر لإخوانه الذين أريقت دماؤهم غيلة وغدرًا، وبلا شفقة أو رحمة، وفي حراسة وزارة الداخلية[92].

وفي منتصف مارس 2012، نظم الألتراس مسيرة حاشدة في شارع رمسيس، تزامنت مع صدور قرار النائب العام المستشار

---

90 تقصي الحقائق تدين الأمن واتحاد الكرة بشغب بورسعيد، موقع "العربية نت" الإلكتروني، http://www.alarabiya.net/articles/2012/02/02/192084.html، 13 فبراير 2012.

91 حمدي جمعة وجمال نوفل، "بلد البالة مجبتش رجالة".. اللافتة التي تسببت في المجزرة، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 3 فبراير 2012.

92 د. محمود خليل، حاسب من "الألتراس"، جريدة "الوطن"، القاهرة، 26 يناير 2013.

عبدالمجيد محمود بإحالة 75 من المتهمين في الكارثة إلى محكمة الجنايات. ورفع مشجعو ألتراس الأهلي لافتات وأطلقوا العنان لهتافات غاضبة من أهالي بورسعيد، ومنها "لو بورسعيد فيها ولد، يطلع لنا بره البلد"، وهي المسيرة التي اعتبرها وتعامل معها البورسعيدية على أنها إعلان حرب، وخرجوا في اليوم التالي، وكان يوم جمعة، ليردوا على لافتات ألتراس الأهلي، بلافتات أكثر إهانة، وأكثر تحريضـــاً على الحرب، ومنها: "أنا قلت كلمتي. الأهلي تحت جزمتي"، و"إعلان استقلال بورسعيد دولة حرة"، و"بورسعيد بلد الرجالة، لو أنت راجل ابقى تعالى"، إضافة إلى العشرات من اللافتات الخارجة[93]، وهو الأمر الذي استوقف العشرات من وسائل الإعلام العربية والأجنبية[94].

غذى الغضب المكتوم ما أشارت إليه التحقيقات الأولية بشأن احتمال وجود مؤامرة بالفعل، بعدما تحدثت التحقيقات الأولية عن إغلاق أبواب الخروج من المدرج من الخارج، بالإضافة إلى وجود مدنيين داخل أرض الملعب تحت حماية الشرطة بحجة أنهم لجان شعبية. وزاد على ذلك ما ورد على لسان العميد أحمد محمود حجازي، رئيس مباحث بمديرية أمن بورسعيد، في شهادته أمام محكمة جنايات بورسعيد، من أن جمهور المصري توعد جماهير الأهلي قبل مذبحة استاد بورسعيد، و"حاولوا فقط تأديبهم، لكن لم يكن في نيتهم قتلهم أو

---

[93] علاء عزت، إعلان قيام "دولة الألتراس"، مجلة "الأهرام العربي"، القاهرة، 24 مارس 2012.

[94] حرب لافتات ألتراس الأهلي والمصري تنذر بحرب أهلية فى مصر، جريدة "الوطن"، الرياض، 18 مارس 2012.

إصاباتهم إصابات خطيرة"، ما أدى لإثارة المتهمين وذويهم داخل القاعة[95].

ومن الجلي أن المجزرة الرهيبة فجرت براكين الغضب بين شباب بالآلاف اختفت من أمامه ملامح العدالة فاختلطت عليه رغبات الثأر وحتمية الانتقام. غضب هائل يعصف به، لم يجد من يحتضنه ويحتويه.. ووجد من يزايد عليه ليكبر الغضب يومــاً بعد يوم وتكبر معه رغبة الانتقام لدماء الضحايا[96].

وبعد شهرين من الكارثة، نُظمتْ مسيرات حاشدة اتجهت إلى مكتب النائب العام ودار القضاء، وقررت مجموعة "ألتراس أهلاوي" الاعتصام أمام مجلس الشعب ووزارتي الداخلية والعدل لرفع مطالب محددة تصل إلى حد إسقاط الحكم العسكري. نجح الاعتصام في تحقيق أغلب مطالبه، لتنعقد الجلسة الأولى للمحاكمة، ويتم تخصيص دائرة خاصة لنظر القضية، وينقل المتهمون من رجال الشرطة إلى السجن بدلاً من أكاديمية الشرطة.

تم تعليق الاعتصام مع الوعد بالعودة في حال حدوث تلاعب في القضية، لتمر على المجموعة ذكرى مرور خمس سنوات على تأسيسها من دون احتفال، فقد نظم الشباب وقفة صامتة أمام النادي الأهلي

---

95 فاطمة أبوشنب، رئيس مباحث بورسعيد: جمهور المصري حاول تأديب "الألتراس" وليس قتلهم، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 16 مايو 2012.

96 إبراهيم حجازي، مفروض أن مصر اليوم في عيد، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 25 يناير 2013.

تخليدًا لذكرى ضحاياهم ورفعوا شعار: "لن يكون للفرحة طعم.. حتى يعود حق الدم"[97].

والحاصل أنه عندما شُكّلت لجان تقصي الحقائق، زادت من الغموض الذي كان يتعين عليها إزالته، وأثارت علامات استفهام وتعجب جديدة.. ولم تفلح جلسات المحاكمة في طمأنة أهالي الضحايا بعد أن نقلت جلساتها بعيدًا عن أعينهم في القاهرة.

وخلال المحاكمة، نظمت روابط ألتراس الأهلي والزمالك اعتصامـــًا خارج مبنى البرلمان المصري، مطالبة بتطبيق العدالة على وجه السرعة. وحذر هؤلاء من أنهم سيقاومون حملات القمع التي تستهدف جماعات الألتراس. في أول بيان مشترك من نوعه، وطالبت المجموعتان بـــ"الشفافية التامة في الكشف عن نتائج التحقيقات. لن نقبل أي تهوين أو تقليل من حجم الكارثة وتحويلها إلى أعمال شغب في ملاعب كرة القدم ولا تقديم كبش فداء لحماية أولئك الذين دبروا الهجمات". وهدد هؤلاء المشجعون بتحرك مشترك من شأنه "عدم السماح بأي استئناف لأنشطة كرة القدم، ما لم تتحقق العدالة الكاملة"[98].

---

97 شريف حسن، "ألتراس" خمسة أعوام من الغموض والتأثير: شرارة الانتفاضة ضد الأمن كانت يوم 23 يناير.. والإشارة رفع الـــ"بانر"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 20 إبريل 2012.

98 James M. Dorsey, "Rival Egyptian Ultras Warn Egypt's Military Rulers in Rare Show of Unity", The Turbulent World of Middle East Soccer. March 14. Retrieved October 2012 (mideastsoccer.blogspot.sg/2012/03/rival-egyptian-ultras-warn-egypts.html).

تلاحقت موجات الغضب، فقد وقعت مواجهات واشتباكات بين عناصر "ألتراس أهلاوي" ومجموعات من أهالي منطقة معروف، بوسط القاهرة، أسفرت عن إصابة 15 شخصـاً نتيجة اشتباكات مع الأهالي، الذين اعترضوا على الوقفة الاحتجاجية، التي نظمها الألتراس أمام نقابة الصحفيين، أثناء مؤتمرٍ عُقِدَ لتوضيح آخر تطورات قضية مذبحة بورسعيد بعد مسيرة حاشدة بدأت من أمام النادي الأهلي بالجزيرة، للمطالبة بالقصاص للضحايا[99].

وفي مايو 2012، رفضت رابطتا "ألتراس أهلاوي" و"وايت نايتس" قرار وزارة الداخلية بإقامة مباراتي العودة للأهلي والزمالك، في دور الـ16 ببطولة إفريقيا للأندية أبطال الدوري، بدون جمهور. وأكد قادة الرابطتين أن القرار سيزيد من الاحتقان تجاه الأمن، وأنهم لن يتنازلوا عن حضور المباراتين بأي طريقة حتى لو رفضت وزارة الداخلية، وأشاروا إلى قدرتهم على تأمين المباراتين والخروج بهما إلى بر الأمان، وحذروا من عواقب وخيمة بسبب تعنت الأمن[100].

تفاقم الأمر عندما بذل الرياضيون، وعلى رأسهم وزارة الرياضة، محاولات مستميتة لإعادة دوري كرة القدم إلى ما كان عليه وكأن شيئـاً لم يكن.. في ظل هذه الأجواء المريبة أطلق الألتراس صيحتهم "الشعب يريد القصاص".

---

99 فاروق الجمل، مسيرة حاشدة لـ"الألتراس" للمطالبة بالقصاص لشهداء "بورسعيد"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 18 يوليو 2012.

100 وائل عباس وهشام محيسن، "ألتراس أهلاوي" و"زملكاوي" يتحديان "الداخلية"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 6 مايو 2012.

وكانت مباراة "السوبر" بين الأهلي وإنبي هي أبرز مثال على إصرار الألتراس وأهالي ضحايا مذبحة استاد بورسعيد على عدم عودة الدوري قبل القصاص والسفر من القاهرة للإسكندرية، والسير 20 كيلومترًا في الصحراء للوصول إلى فندق اللاعبين. وقصة تضامن نجم النادي الأهلي محمد أبوتريكة مع مطالب الألتراس ورفضه لعب تلك المباراة ومعاقبته ماليـــاً وإداريـــاً، شهيرة ومعروفة.

تطور الأمر إلى اقتحام الألتراس مقري اتحاد الكرة والنادي الأهلي احتجاجـــاً على خطط استئناف الدوري الكروي قبل إدانة الجناة في قضية مذبحة استاد بورسعيد[101]. واتهم عدد من قيادات وأعضاء رابطة ألتراس النادي الأهلي، العامري فاروق، وزير الدولة لشؤون الرياضة، عضو مجلس إدارة النادي السابق، بتغيير موقفه من قضية ضحايا مذبحة بورسعيد بعدما أصبح وزيرًا، وتخليه عنهم بعد أن كان داعمـــاً لهم ومساندًا لهم في المطالبة بحقوق هؤلاء الضحايا. واستشهد أعضاء الرابطة بتصريحات العامري التي أكد فيها عودة الدوري رغم أنف المعترضين، مقارنة بتصريحاته السابقة في هذه القضية[102].

وفي واقعةٍ تالية، تجمَّع نحو 300 من أعضاء "ألتراس أهلاوي" أمام بوابة النادي الأهلي بمدينة نصر، واقتحم العشرات منهم مران

---

101 أحمد عصام، التراس أهلاوي.. بدأ "ملائكيـــاً" في 2007 ويصمم على القصاص للشهداء، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 29 أكتوبر 2012.

102 الألتراس يتهم وزير الرياضة بتغيير موقفه من "الشهداء"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 11 سبتمبر 2012.

الفريق الأول لكرة القدم، واشتبكوا مع لاعبي الفريق. وذكرت رابطة "ألتراس أهلاوي" عبر صفحتها على فيسبوك في بيان مقتضب: "تم حصار لاعبي الأهلي ما عدا أبوتريكة اللي خرج بسيارته ومعه أحمد صديق"، وأضافت الرابطة: "قلنا القصاص أو الفوضى، ليه نبقى جمهوركم وانتوا بعتونا"[103].

ووقعت احتجاجات عنيفة على استئناف الدوري المصري حتى تقرر رسميـــاً تأجيله حتى إشعار آخر. وارتفعت وتيرة الصدام أمام فندق البارون في حي مصر الجديدة، حيث اندلعت اشتباكات بين عدد من نجوم كرة القدم و"ألتراس أهلاوي"[104]، الذي أحبط محاولة الرياضيين منع فريق "صن شاين" النيجيري من التوجه إلى ملعب الدفاع الجوي لخوض مباراة نصف النهائي لدوري رابطة أبطال الإفريقي أمام النادي الأهلي في الدور نصف النهائي. وجاء موقف الرياضيين تعبيرًا عن استيائهم من رفض الألتراس عودة بطولة الدوري الممتاز وموافقتهم في الوقت نفسه على مشاركة الأهلي في البطولة الإفريقية، في حين برر أعضاء رابطة الألتراس موقفهم بالحفاظ على سمعة مصر إفريقيـــاً وعربيـــاً.

وأصدرت رابطة "ألتراس أهلاوي" بيانـــاً شديد اللهجة للرد على موقف الرياضيين تحت عنوان "عن بلطجية الملاعب والإعلام

103 "ألتراس أهلاوي" يقتحم "النادي" ويعتدي على اللاعبين، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 24 سبتمبر 2012.

104 أحمد عصام، ثورة اللاعبين تصطدم بتهديدات الألتراس وتشعل معركة عودة الحياة الكروية، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 29 أكتوبر 2013.

نتحدث" عبر صفحتهم الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك هاجموا من خلاله الرياضيين ووصفوهم بالبلطجية وبلا مبدأ. كما هاجموا الإعلام ووصفوه بالمضلل لعدم تناوله ما حدث بالشكل الصحيح.

وتحدت الرابطة الإعلاميين وقررت منع مسيرات ووقفات الرياضيين، وأشارت إلى أن انتماءها للنادي الأهلي ليس محل تشكيك، وقالت إن مهاجمتها للإدارة وللاعبين في الفترة الماضية ما هي إلا محاولة لتذكيرهم بحقوق الذين قضوا من أجل النادي، وقالت "ألتراس أهلاوي": "لقد أنشئت المجموعة من أجل الأهلي وستظل أبد الدهر درعــاً لحماية هذا الكيان". كما وجهت الرابطة في نهاية البيان الشكر للنادي الإسماعيلي وإدارته وجمهوره وكذلك نادي وادي دجلة وسموحة على موقفهما تجاه القضية[105].

"قمة التناقض في مواقف الألتراس الذين يستبيحون لأنفسهم ما يحرمونه على الآخرين".

هكذا رد الناقد الرياضي أيمن أبوعايد على بيان الألتراس، قائلاً: "فإذا كان حق التظاهر والاعتصام هو من أعطى الشرعية لشباب الألتراس لفرض رأيهم، وتعطيل الطرق ومصالح الناس، بالإضافة إلى اقتحام النادي الأهلي واتحاد الجبلاية، والمطالبة بمنع هذا وطرد وذاك قبل أن يصل الأمر إلى اقتحام مدينة الإنتاج الإعلامي لمنع بعض

---

[105] وائل عباس، ألتراس أهلاوي: لا مسيرات للرياضيين بعد اليوم، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 23 أكتوبر 2012.

الإعلاميين من تقديم برامجهم، في الوقت نفسه الذي يمنعون فيه على الرياضيين حق الدفاع عن مصدر رزقهم المشروع، ويعتبرون ذلك خروجــًا على نظام الدولة، ونوعــًا من البلطجة!"[106].

واللافت للانتباه أن "ألتراس أهلاوي" رفض عودة الدوري المحلي لكرة القدم قبل تطبيق القصاص العادل في قضية مذبحة استاد بورسعيد، غير أنه لم يعترض على مشاركة النادي الأهلي في بطولة دوري الأبطال الإفريقي، التي فاز بلقبها في نهاية المطاف. وقبل انطلاق مباراة ذهاب الدور النهائي لبطولة دوري الأبطال الإفريقي، علّق شباب "ألتراس أهلاوي" صور الــ74 ضحية في مدرجات الثالثة شمال باستاد برج العرب، الذي استضاف مباراة الأهلي والترجي التونسي، ثم غادروا الاستاد بعد الانتهاء من الدخلة التي جهزوها على سبيل التكريم لرفاقهم الذين راحوا ضحية الاعتداء عليهم في استاد بورسعيد[107].

وقد أثير خلاف بين مشجعي "ألتراس أهلاوي" ومسؤولي النادي الأهلي حول العدد الحقيقي لضحايا هذه المذبحة، فالألتراس يصرون على دم 74 ضحية، في حين يتمسك مسؤولو النادي بأن ضحايا المذبحة كانوا (72) وأن الضحيتين الأخيرين كانا في أحداث أخرى غير المذبحة.

---

106 أيمن أبو عايد، دولة الألتراس!، جريدة "الأهرام"، القاهرة، 28 أكتوبر 2012.

107 سليمان النقر، الألتراس ينتهي من تعليق صور الشهداء باستاد برج العرب، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 4 نوفمبر 2012.

عمار فؤاد رئيس الرابطة السابق أكد أن عدد الضحايا (74) بحساب المهندس محمد مصطفى وكان لاعب تنس بالأهلي والذي راح ضحية أحداث مجلس الوزراء التي سبقت مذبحة بورسعيد بقليل، ولذلك تم اعتباره ضمن ضحايا المذبحة؛ لأن أحداث مجلس الوزراء سبقت المذبحة بأيام قليلة؛ والضحية الأخيرة كانت جثة مجهولة الهوية.. في حين كانت جثث الـــ(72) ضحية الآخرين في المذبحة لأسماء معروفة.

على الجانب الآخر، كان الرد الرسمي من مسؤولي النادي الأهلي قد جاء على لسان محمود علام مدير عام النادي، الذي أكد أن ضحايا الأهلي في مذبحة استاد بورسعيد كانوا (72)، وقد تم تكريم أسماء ضحايا المذبحة من خلال النصب التذكاري الذي أقيم في النادي الأهلي وحفرت عليه أسماؤهم، كما تم تعليق أسمائهم وصورهم على أسوار النادي. وأضاف أنه حينما خرج من النادي بيان رسمي بأسماء الضحايا الـــ(72) ثاني أيام المذبحة لم يتم الاعتراض عليه من قبل أي شخص[108].

وقبل نحو 20 يومـــاً من جلسة النطق بالحكم في القضية المعروفة إعلاميـــاً باسم "مذبحة بورسعيد"، نادت مجموعات الألتراس صراحة بأنها ستأخذ ثأرها بيدها إن لم تصدر المحكمة حكمـــاً رادعـــاً يوم 26 يناير. ونشرت مجموعتا "ألتراس أهلاوي" و"ديفلز" نص بيان

---

[108] مصطفى يحيى، شهداء الألتراس 72 أم 74، مجلة "أكتوبر"، القاهرة، 27 يناير 2013.

معدٍ للتوزيع في مختلف محافظات مصر، من أجل الحشد ليوم النطق بالحكم.

بدأ البيان بالآية الكريمة "ولكم في الحياة قصاص يا أولي الألباب"، وتابع البيان: "11 شهرًا والكل ينتظر حكمـــًا عادلاً يشفي قلوب الجميع، حكم نُصدق من خلاله أن القصاص كلمة قابلة للتنفيذ في مصر.. 26 يناير جلسة الحكم في قضية مجزرة بورسعيد، مجزرة قتل فيها 74 شابـــًا مصريـــًا كل ذنبهم أنهم هتفوا ضد نظام قذر وسلطة ما تعرفش تعيش غير على دم شعبها".

وتابع البيان مهددًا: "صبر الأهالي والشباب له حدود، وحدوده هي جلسة الحكم؛ لأنه من غير المعقول بعد سنة تقريبـــًا من التحقيقات وجلسات المحكمة يكون اللي قتل الشباب طرف مجهول، ويروح دم الشباب هدر زي باقي شهداء الثورة".

وأكد البيان، أن من كان لديه عذر في عدم حضور الجلسات الماضية ليس لديه عذر في الوجود يوم النطق بالحكم خاصةً أنه سيوافق يوم "سبت" وهو إجازة لأغلب الطلبة والعاملين، مطالبين جميع المواطنين بضرورة الحضور أمام المحكمة، ووصفوا ذلك بأنه "أقل شيء يقدم لشهداء مجزرة بورسعيد خاصةً وشهداء الثورة بصفة عامة".

وشدد البيان، على أن أحداث استاد بورسعيد لم تكن مجرد شغب ملاعب حيث أكد أن "مجزرة بورسعيد عمرها ما كانت شغب ملاعب زي ما الإعلام صوّرها، وكل الدلائل بتأكد إنها مؤامرة من

كذا طرف، داخلية وعسكر وجمهور بورسعيد، الحكم على ضباط الشرطة المتهمين قادم لا محالة، وإن شاء الله هيكونوا أول ضباط شرطة تتم محاكمتهم في أول قضايا شهداء الثورة حتى اليوم".

واختتم البيان بالقول: "عاوز تعرف أنا بعمل كل ده ليه؟ أنا اللي شيلت أخويا الشهيد لما اتقتل، الحق مش هيضيع"[109].

وفي بيان بعنوان "المجد للشهداء"، دعت رابطة "ألتراس أهلاوي" للحضور أمام أكاديمية مبارك لمتابعة الحلقة الأخيرة في مسلسل القصاص. وقالت الرابطة خلال البيان إن كل مشجعي الأهلي وأهالي الضحايا بشكل خاص انتظروا لأكثر من 11 شهرًا، حتى يروا حُكمـًا عادلاً تاريخيـًا؛ لأن من راحوا في هذه المجزرة قتلوا لأنهم هتفوا ضد نظام فاسد وقذر، لا يعرف أن يعيش إلا على دماء شعبه.

وحذرت الرابطة خلال البيان من أن حدود صبرها ستنتهي عند يوم الجلسة، وأن الحكم هو الذي سيحدد ما سيحدث، وأنه من غير المعقول أن يصدر الحكم ضد مجهول، بعد سنة من الجلسات والتحقيقات، كما حدث مع ضحايا ثورة 25 يناير.

وشددت الرابطة على أعضائها بالحضور يوم الحكم قائلة: "لن تقبل أي أعذار"، وأضافت: "كتير ماحضروش جلسات المحاكمات ممكن كتير عندهم عذر، لكن يوم الحكم مفيش عذر، لازم تكون موجود، ممكن اللي مات كان يمكن يبقى ابنك أو صاحبك، وجودك

---

109 نانسي علي، "الوطن" تنشر نص بيان "ألتراس أهلاوي" و"ديفلز" للحشد لـ 26 يناير "يوم العدالة"، موقع "بوابة الوطن" الإلكتروني، 6 يناير 2013.

هيثبت إن مصر لسه فيها شعب عارف قيمة الدم، وقيمة القصاص، وإن المواطن لسه ليه قيمة".

وأوضحت أن "الحشد ليوم 26 يناير لن يكون ليوم ولا اتنين، هنستمر الأيام المقبلة كلها في المسيرات والسلاسل حتى يوم المحاكمة، خاصة في ميدان الثورة ومهد الحرية التحرير"[110].

واعتبارًا من يوم الثلاثاء 8 يناير 2012، نظم عدد كبير من شباب "ألتراس أهلاوي" و"وايت نايتس" الزمالك سلسلة من الوقفات الاحتجاجية المتفرقة في مدينة نصر، ومصر الجديدة، وفي شارع جامعة الدول العربية بالمهندسين، لدعوة المواطنين إلى الاحتشاد في 26 يناير، يوم النطق بالحكم في قضية مذبحة بورسعيد[111].

لم تتأخر الحركات الاحتجاجية والقوى الثورية طويلاً عن إعلان تضامنها ومشاركتها الألتراس في الوقفة الاحتجاجية التي شهدها ميدان التحرير في ذكرى مرور عام على أحداث مذبحة بورسعيد.

وقال بيان لحزب 6 إبريل – تحت التأسيس– إنه "مر عـــام على مذبحة بورسعيد، على سفك دماء الألتراس، التي تمت تحت مرأى ومسمع من المجلس العسكري وتحت إشراف داخليته، وقُتِلَ فيها أطفال وشباب في عمر الزهور، ومر عـــام ولم يثأر لهم رئيسٌ ينعت

---

[110] وائل عباس، "ألتراس أهلاوي" ينظم "سلاسل غضب" يومية حتى الحكم في "مذبحة بورسعيد"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 12 يناير 2013.

[111] محمد حجاج، الألتراس ينظمون وقفات احتجاجية لحشد المواطنين يوم حكم مذبحة بورسعيد، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 8 يناير 2013.

نفسه بالثورية، بل بدلاً من محاكمة هؤلاء القتلة، نفاجأ بتكريمهم وإعطائهم أعلى الأوسمة الوطنية".

وأضاف البيان: مر عام ولم تجف دماؤهم في التراب، ولم يبرد قلب أم ناعيةٍ ابنها، ولم يذكرهم أحد بالرحمة سوى من ذاقوا عذاب موهم، ومر عام ونذكر لهم أنهم كانوا دومـــاً لنا فرسانـــاً، وحماية لميدان الثورة.

وتابع البيان: مر عام وحتى الآن لم يُضبط الجاني الحقيقي، ولم يُحاكم أحد وسط مهاترات تأجيل جلسات المحكمة للمفترض بهم أن يكونوا جُناة، ولم يجد جديد، ومر عام ومازلنا نهتف ولا يكترث أحدهم، ولم يُفكر أحد في حق دم سال رجاءً لمستقبل أفضل. "ولهذا، وإيمانـــاً منا بضرورة أخذ الثأر لمن سالت دماؤه، وتكريمـــاً منا لدماء الشهداء، يعلن حزب 6 إبريل التضامن مع الألتراس في الوقفة التي ستُقام اليوم الجمعة"[112] والمقصود بذلك يوم 18 يناير من عام 2013.

وبالمثل، أعلنت الجبهة الحرة للتغيير السلمي، مشاركتها شباب الألتراس في دعوهم إلى مسيرة القصاص لضحايا مذبحة استاد بورسعيد، وذلك للتأكيد على حق القصاص لهؤلاء الذين أريقت دماؤهم في لحظةٍ لن تنساها ذاكرة المصريين.

---

112 محسن سميكة، الحركات الثورية تشارك الألتراس اليوم بـــ"التحرير" في ذكرى موقعة بورسعيد، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 18 يناير 2013.

في "جمعة القصاص للشهداء"، تردد في جنبات ميدان التحرير هتاف الألتراس "الموت قادم لكل من دبر وقتل وخان". وطالب الآلاف من شباب "ألتراس أهلاوي" بالقصاص العادل لضحايا مجزرة بورسعيد، وحذروا من غضبهم، حال تبرئة المتهمين في القضية، فيما شددت قوات الأمن من إجراءاتها في محيط وزارة الداخلية ومجلس الشعب.

ونظم شباب الألتراس أربع مسيرات حاشدة، انطلقت من دوران شبرا، ومسجد الفتح في رمسيس، وميدان السيدة زينب، وأمام النادي الأهلي بالجزيرة، واستقرت جميعها في ميدان التحرير الذي ارتفعت فيه شعارات القصاص لضحايا مجزرة استاد بورسعيد[113]. ردد المتظاهرون هتافاتٍ تذكر بحق الضحايا والتمسك بضرورة القصاص العادل لهم، كما رددوا هتافات تطالب بسقوط حكم الإخوان، ومنها "يسقط يسقط حكم المرشد"، و"عبدالناصر قالها زمان الإخوان ملهمش أمان"[114].

ورفع المتظاهرون لافتات كتبوا عليها: "أنا أهلاوي ثورجي.. القصاص مطلبي"، كما حملوا لافتات تطالب بالقصاص، مكتوباً عليها: "لو حق اخواتنا مجاش.. ماتلوموناش"، و"احذروا غضب

---

113 خالد مطر، انتظام حركة المرور بالشوارع الرئيسية عقب وصول مسيرات الألتراس للتحرير، موقع "بوابة الشروق" الإلكتروني، 18 يناير 2013.

114 هيثم الشرقاوي وعمر النيال وأحمد يوسف ووائل محمد وإسلام دياب، "ألتراس أهلاوي" تشعل "التحرير" بهتافات القصاص لشهداء بورسعيد، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 19 يناير 2013.

الألتراس"، و"المجد للشهداء"[115]، كما رددوا الهتافات الخاصة بهم، التي تندد بالداخلية، ومنها أغنيتهم الشهيرة "كان دايمـــًا فاشل في الثانوية"، وتطالب بالقصاص مثل "القصاص القصاص.. دم بدم.. رصاص برصاص" و"لو أخوك كان الضحية ماكنتش بعت القضية".

وتجاوب عدد كبير من أهالي مع المسيرات، خصوصـــًا في منطقة شبرا، وشارع رمسيس الذي شهد تكدســًا مروريــًا، بسبب وقفة الألتراس أمام مسجد الفتح. كما خرج عدد من معتصمي الاتحادية في مسيرة للتحرير، وذلك للانضمام مع الألتراس في التظاهرات المناهضة للمتهمين في مذبحة بورسعيد.

المسيرة المنطلقة من ميدان السيدة زينب توقفت في شارع محمد محمود أمام البوابة الرئيسية لوزارة الداخلية، وردد المحتجون أغاني مجموعات الألتراس المناهضة لوزارة الداخلية والضباط ومنها: "يا غراب يا معشش جوا بيتنا"، فيما ردد المتظاهرون هتافات مناهضة لوزير الداخلية الأسبق حبيب العادلي[116]. ولوحظ إغلاق شارع محمد محمود المؤدي إلى مبنى وزارة الداخلية، ووضع الأسلاك الشائكة، منعــًا لأي تصادم محتمل.

---

[115] الألتراس في الميدان: موعدنا 26 يناير، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 19 يناير 2013.

[116] صلاح سعيد، ميدان التحرير يستقبل مسيرات "القصاص للشهداء".. الألتراس الأهلاوي ينطلق من السيدة زينب وشبرا ورمسيس.. ووقفة نسائية للدعم.. والمنصة تستقبل الشباب بالأغاني الوطنية.. وجرين إيجلز يواجه بوقفة مضادة، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 18 يناير 2013.

وسجلت تقارير الأمن أن مسيرة تضم عشرات الآلاف من أعضاء "ألتراس أهلاوي" مرت من شارع محمد فريد بوسط القاهرة، وتوجهت إلى محيط وزارة الداخلية في سلمية تامة وسط تشديد أمني مكثف بالشوارع المحيطة بالوزارة[117].

ووسط هتاف "الشعب يريد القصاص للشهداء"، رسم عدد من المشاركين في مسيرتي دوران شبرا ومسجد الفتح في رمسيس، رسومات غرافيتي على أسوار وجدران المباني في شارع الجلاء، لدعوة المارة للمشاركة للوقفة التي دعت إليها الرابطة أمام أكاديمية الشرطة، خلال النطق بالحكم في قضية مذبحة بورسعيد يوم 26 يناير.

وشهدت مسيرة "ألتراس أهلاوي" التي انطلقت من دوران شبرا لدى وصولها إلى شارع رمسيس، انضمام عدد من الحركات الثورية والسياسية إليها مثل حركة "6 أبريل" و"كلنا مينا دانيال" و"إخوان كاذبون"، و"اتحاد شباب ماسبيرو"، والحزب المصري الاشتراكي، والحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي.

وأشعل المتظاهرون من "ألتراس أهلاوي" الشماريخ والألعاب النارية في ميدان التحرير، مما ألهب حماسهم، وتعالت الهتافات على المنصة الرئيسية أمام "هارديز"، للمطالبة بالقصاص، ورددوا هتاف "الشعب يريد إعدام المشير"[118].

---

117 مصطفى أمير، مصدر أمني لـ"الشروق": مسيرة الألتراس مرت بسلام من أمام "الداخلية"، موقع "بوابة الشروق" الإلكتروني، 18 يناير 2013.

118 أحمد فؤاد وإسراء الشرباصي وحسام مصطفىوهبة وهدان، "الشماريخ" تشعل حماس "الألتراس" في التحرير.. وإغلاق "محمد محمود" بالأسلاك، موقع "بوابة الشروق" الإلكتروني، 18 يناير 2013.

لم يغب المشهد النسائي عن المطالبة بحق الضحايا، حيث نظمت مجموعة من الناشطات السياسيات، وقفة بميدان التحرير، للمطالبة بالقصاص لضحايا مذبحة بورسعيد. بأسلوبٍ شفيف، تصف الروائية أهداف سويف المشهد المهيب الذي شاركت فيه، فتقول:

"فجأة، تظهر بيننا وفوقنا تلك الأعلام البيضاء الضخمة، مشرعة على سنانيرها مثل قلاع المراكب، كل قلع يبحر بصورة شهيد. ترتفع فوق رؤوسنا فتسحب أرواحنا معها إلى السماء. عبقري من فكر في استعمال السنانير كحاملات لرايات شهدائنا: خفيفة ترحم حاملها، دقيقة تكاد لا تراها، طويلة صلبة تتحمل راية ضخمة، مرنة، تحرر الراية فتطير متماوجة فوق الرؤوس.

"فوقنا أيضا ذلك الصاري الضخم الراكد الموثق الذي بناه مجلسنا الأعلى للقوات المسلحة بتكلفة يعلمها الله فيقف الآن حاملاً ضخمـــاً للتراب، يثقل على الجزيرة، ويعلوه علم صغير أضرب عن الرفرفة وكأنه يعرف عقم الفكرة التي وضعته هنا وينأى بنفسه عن التعاون معها. ترون الفارق؟ صاري النظم، وسنارة الثورة؟"[119].

من على منصة شباب الألتراس المعتصمين بالتحرير، وجه عددٌ من أهالي ضحايا استاد بورسعيد رسالة شديدة اللهجة، مضمونها "إما القصاص أو الفوضى"، وذلك في إشارة إلى الحكم في قضية مذبحة استاد بورسعيد.

---

[119] أهداف سويف، للصبر حدود، جريدة "الشروق"، 23 يناير 2013.

وقالت والدة خالد عمر إنه لا بدّ أن يكون حكمــاً يشفي صدور أهالي الضحايا، مؤكدة أن حق ابنها لن يعود إلا بعزيمة هؤلاء الشباب الموجودين في ميدان التحرير. وقال والد السيد فودة إنه يتمنى أن يكون القاضي عادلاً في حكمه بما يضمن القصاص للضحايا. أما والدة أحمد زكريا، فقد دعت الجميع إلى الفرحة يوم 26 عندما يعود حق ابنها بالقصاص العادل.

وألقت والدة أحمد يونس كلمة طالبت فيها بأن يقوم القضاء المصري باسترجاع حق ابنها والانتقام من قاتليه الذين يستحيل أن يكونوا مجهولين – حسب وصفها[120].

وأعلن أعضاء الألتراس عن مشاركتهم في مظاهرات ومسيرات 25 يناير التي أعلنت عنها جبهة الإنقاذ الوطني، لرفع مطالب محددة تنادي بالإصلاح الاقتصادي والسياسي، وتعديل المواد الخلافية بالدستور، ورفض هيمنة الإخوان على السلطة والحكم، وتحقيق العدالة الانتقالية التي تنادي بها الجبهة منذ تكوينها.

وأكد أحمد إدريس، أحد قيادات الألتراس، المسؤول عن مسيرة شبرا: إما القصاص العادل أو الفوضى والهمجية. وتابع قائلاً: الناس تعتقد أن اعتراضنا بعد الحكم سيكون سلميــاً ومجرد احتجاجات عادية وهم خاطئون، وقال: "دي الفرصة الأخيرة علشان المؤامرة تنتهي وهنعرف الحكومة يعني إيه حد عنده دم ماخدش حقه

---

120 مصطفى محمد، أهالي شهداء بورسعيد على منصة الألتراس: إما القصاص أو الفوضى، موقع "بوابة الشروق" الإلكتروني، 18 يناير 2013.

وهنوريهم إحنا ممكن نعمل إيه"[121]. موقفٌ اتسق مع تصريحات محمد طارق، أحد قيادات "ألتراس أهلاوي"، التي قال فيها إن القصاص العادل من وجهة نظرهم هو "الإعدام لكل من ارتكب أو دبر أو سهل أو ساعد أو اشترك في هذه الجريمة البشعة، من قيادات الداخلية أو المجلس العسكري. القصاص من الجميع، فالموت قادم لا محالة لكل من دبر وقتل وخان، ولن نتنازل عن دم شهدائنا، وأعتقد أن غير ذلك سيكون كارثة"[122].

وفي المنيا، نظم "سكشن ألتراس ديفلز" مسيرة تجمعت أمام مسجد صلاح الدين بالمدينة، للتذكير بموعد المحاكمة في قضية مذبحة ستاد بورسعيد، وللتشديد على ضرورة استرجاع حق الضحايا والقصاص من القتلة[123].

أخذ الصراع يدور بلا قواعد ولا ضوابط ولا أسقف للغضب. ولجأت الأطراف المتناحرة إلى ممارسة الحد الأقصى من الترق والتهور، وتلقي بالجمهور إلى جحيم حلبة الصراع، في انتظار حصد النتائج ووضعها في رصيدها الخاص.

---

[121] هشام أبوحديد ووائل عباس وهشام محيسن ووائل محمد، 4 مسيرات حاشدة من شبرا ورمسيس والسيدة والجزيرة وهتافات في محيط "الداخلية": الشعب يريد حق الشهيد، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 19 يناير 2013.

[122] وائل عباس، محمد طارق "أحد قيادات ألتراس الأهلي": الإعدام أو الفوضى، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 26 يناير 2013.

[123] محمد عبدالعال وسعيد نافع، "6 إبريل" تحيي ذكرى "جيكا" بوقفة في الإسكندرية ومسيرة لـ"ألتراس المنيا" للتذكير بـ"مذبحة بورسعيد"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 11 يناير 2013.

فقد ردت روابط "ألتراس" النادي المصري البورسعيدي الثلاث، بإمهال الرئيس محمد مرسي 48 ساعة، حتى يعتذر عما بدر من روابط "ألتراس" الأهلي في ميدان التحرير، من "إهانات موجهة لبورسعيد وأهلها".[124]

وطافت مسيرة حاشدة شوارع بورسعيد حتى ميدان المنشية، وردد المتظاهرون هتافات منها "الشعب يريد دولة بورسعيد"، وطالبوا باستقلال المحافظة عن مصر، وإغلاق منافذ المدينة وعدم السماح "لغير البورسعيديين" بالدخول، واستنكروا ما تردد في مظاهرة "ألتراس أهلاوي" في "جمعة القصاص للشهداء"، ورددوا عبارات سب وشتائم لأهالي القاهرة و"ألتراس أهلاوي"، وأكدوا أنهم لن يسمحوا للمتهمين في قضية مذبحة بورسعيد، بالذهاب للقاهرة لحضور جلسة النطق بالحكم[125].

ونظم ألتراس نادي المصري البورسعيدي "سوبر غرين" مسيرات أمام المقصورة الرئيسية لاستاد النادي المصري في بورسعيد، للتأكيد على مطالب الجمهور بعقد جلسة النطق بالحكم بعيدًا عن القاهرة، بعد تهديدات ألتراس النادي الأهلي بتنفيذ أعمال انتقامية، أو النطق بالحكم دون حضور المتهمين الذين تعهد أعضاء ألتراس المصري بعدم خروجهم من بورسعيد.

---

124 هبة صبيح، روابط "ألتراس" بورسعيد تمهل مرسي يومين للاعتذار عن تظاهرات التحرير أمس، موقع "بوابة الوطن" الإلكتروني، 19 يناير 2013.

125 حمدي جمعة وجمال نوفل، آلاف البورسعيدية يطالبون بإعلان "الانفصال عن مصر"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 20 يناير 2013.

وهتف المتظاهرون ضد وزير العدل والداخلية لمحاولتهم الرضوخ لـــ"ألتراس أهلاوي" مهما كانت العواقب الوخيمة التي تشهدها مصر في حالة مغادرة المتهمين سجن بورسعيد.

كما أعلنت رابطة ألتراس "غرين إيغلز" وهي الأكبر في روابط مشجعي النادي المصري، عن تنظيم وقفة حاشدة أمام قسم شرطة بورفؤاد ثان، حيث يحتجز فيه 6 متهمين على ذمة القضية تقل أعمارهم عن 18 عامـــاً، تأكيدًا لتضامن الرابطة مع أعضائها وتعهدها بحماية حياتهم، فيما دعا حزب الوسط في بورسعيد لمؤتمر سياسي، بإحدى القرى السياحية تحت عنوان "الخروج من الأزمة"، دعا إليه الأحزاب السياسية والقوى الثورية وأسر المتهمين للحضور، للتوصل إلى حل يحقق الحماية للمتهمين خلال جلسة النطق بالحكم، ويمنع اشتعال الموقف بعد الحكم بين روابط ألتراس المصري والأهلي[126].

لم يقف الأمر عند هذا الحد، حيث حاصر أهالي المتهمين في أحداث استاد بورسعيد وألتراس "غرين إيغلز" و"مصراوي" و"سوبر غرين" سجن بورسعيد العمومي، لمنع نقل المتهمين إلى أكاديمية الشرطة بالتجمع الخامس بالقاهرة لجلسة النطق بالحكم[127].

---

[126] حمدي جمعة وناصر الكاشف وعماد الشاذلي، "ألتراس المصري" ينظم وقفات تضامنية مع أعضائه قبل النطق بالحكم في القضية، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 19 يناير 2013.

[127] محمد فرج، ألتراس مصراوي يحاصر سجن بورسعيد لمنع ترحيل المتهمين للقاهرة، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 21 يناير 2013.

وشكل أهالي المتهمين وألتراس المصري ورديات، تناوبوا خلالها الاعتصام أمام سجن بورسعيد بشارع محمد علي، لمنع ترحيل أبنائهم المتهمين في الأحداث إلى القاهرة لحضور جلسة النطق بالحكم.

وقضى عددٌ كبير منهم ليلتين داخل خيمتين كبيرتين في الشارع، وأعدت الأمهات العشاء داخل المنازل تمهيدًا للمبيت أمام السجن حتى موعد الجلسة لضمان عدم ترحيل أبنائهم لحضورها، وتمت إقامة خيمة للسيدات وأخرى لشباب الألتراس على بعد 50 مترًا من سور السجن.

وقال عددٌ من المعتصمين إنه تم تعيين نوبتجية ليلية من 10 أفراد للمراقبة وإبلاغ الألتراس بأي مستجدات طوال الخدمة الليلية، وعلقوا لافتات بالمنطقة على شكل رسائل، منها "تسقط ثورة وميدانها يشهد إهانة بورسعيد" و"يا قضاة احكموا بعدل الله"، و"إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل" و"يمارسون الضغط على القضاء بكل الألوان فاحذروا مدينة هادئة حتى الآن". وقال علي سبايسي، "كابو" ألتراس المصري، تعليقـــاً على تصريحات "ألتراس أهلاوي" بالزحف إلى بورسعيد: "أهلاً بكم في أرض البطولة والفداء وذاكروا دروس التضحية والتاريخ والبطولات لشعب بورسعيد واسألوا إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، نحن أحفاد 56 ورثنا كيفية الدفاع عن المدينة الباسلة، واسألوا أجدادكم كيف كانت بورسعيد بلد الفدائيين"، وأضاف مازحـــاً: "عليهم الاستعانة بـــ(3) دول على الأقل"[128].

---

128 حمدي جمعة وجمال نوفل وتريزا كمال، المتهمون في "أحداث بورسعيد" تحت حماية "ألتراس المصري"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 24 يناير 2013.

وفي تصريحات أخرى، قال "علي سبايسي": "أقول لألتراس الأهلي: "أنتم أكثر الناس علمــاً بمن المتسبب في قتل زملائكم، فهم إخوتنا، وما حدث كان من الممكن أن يحدث في أي مكان آخر، ولا نريد ترديد نغمة ألتراس المصري وألتراس الأهلي؛ لأن ذلك سيؤدي لتقسيم مصر وإشعال فتيل الحرب الأهلية"[129].

كان مقدم البرامج الرياضية أحمد شوبير قال في برنامجه إن وزير العدل أكد حضور المتهمين في القضية، من محبسهم في سجن بورسعيد إلى جلسة النطق بالحكم بأكاديمية الشرطة بالقاهرة، ما أثار أعضاء ألتراس مصراوي الذين خرجوا في مظاهرة، ورددوا هتافات "عاوزينها دولة"، "مش هنسيبكم مش هنسيبكم" وطالبوا بعدم مغادرة المتهمين، وهددوا بتصعيد قالوا إنه سيذهل العالم[130].

تدريجيـــاً، أخذنا نلمس تغييرًا فادحـــاً في المضمون وفي اللهجة وجنوحـــاً إلى العنف. فقد اقتحم المئات من أعضاء رابطة "غرين إيغلز"، باب السياحة بميناء بورسعيد، المجاور لقاعدة تمثال دي لسبس بمدخل قناة السويس، وأطلقوا الشماريخ والألعاب النارية، وسط هتافات وأغانٍ تطالب بما سموه "الحكم العادل في قضية مذبحة استاد بورسعيد".

استمرت المسيرة داخل الميناء، لمدة نصف ساعة، وانتشر المتجمهرون، بطول الرصيف السياحي، ثم خرجوا من الباب رقم 1 للميناء.

---

[129] جمال نوفل، "كابو ألتراس المصري": "البورسعيدية" هزموا 3 دول.. ولا نخشى فوضى "الأهلاوية"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 26 يناير 2013.

[130] جمال نوفل، الآلاف يحاصرون سجن بورسعيد لمنع نقل المتهمين في قضية "مذبحة الاستاد"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 22 يناير 2013.

وقال أحد قيادات الرابطة: "هذه مجرد بروفة، ورسالة بأننا يمكننا اقتحام الميناء وتعطيل قناة السويس، المجرى الملاحي الأهم في العالم، وليس فقط مترو الأنفاق، وهدفنا واضح هو صدور حكم عادل في القضية"، في إشارة إلى احتجاجات "ألتراس أهلاوي"[131].

في ظل هذه الحالة الجنونية من الشحن والتعبئة ومضخات الغضب التي تعمل بكامل طاقتها، لم ينم أهالي المتهمين وألتراس المصري في بورسعيد بجماعاته الثلاث ليلة النطق بالحكم، وتعهدوا بعدم مغادرة المتهمين في مذبحة بورسعيد السجن، وتحولت الليلة إلى أمسية بورسعيدية، وأقاموا مسرحـــاً صغيرًا، تزين بصور المتهمين. ونصب الآلاف من هؤلاء المحتجين عددًا من الخيام أمام سجن بورسعيد[132].

هذا الغليان، دفع مديرية أمن بورسعيد إلى إرسال تقرير إلى وزارة الداخلية أكدت فيه استحالة نقل المتهمين في مذبحة بورسعيد إلى القاهرة، لحضور جلسة النطق بالحكم، محذرة من رد فعل عنيفة وانتقامية لروابط الألتراس جعلت ضباط الشرطة بالمديرية يرفضون الاشتراك في مأمورية ترحيل المتهمين خشية الاصطدام مع الأهالي، ولاقتناعهم باستحالة وصول المتهمين إلى مقر المحكمة في أكاديمية الشرطة[133].

---

131 حمدي جمعة، "ألتراس المصري" يقتحمون ميناء بورسعيد ويهددون بتعطيل "قناة السويس"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 25 يناير 2013.

132 حمدي جمعة وجمال نوفل، "المصري اليوم" تكشف خطة استقلال بورسعيد وحرب الشوارع، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 26 يناير 2013.

133 حمدي جمعة وجمال نوفل، مصادر أمنية: نقل المتهمين من سجن بورسعيد إلى أكاديمية الشرطة "مستحيل"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 26 يناير 2013.

وحسم وزير الداخلية، اللواء محمد إبراهيم، الموقف بالإعلان عن عدم حضور المتهمين جلسة النطق بالحكم، في حين قررت هيئة محكمة جنايات بورسعيد، المنعقدة في أكاديمية الشرطة، المبيت في القاهرة، تجنبـاً لحدوث أي مظاهرات قد تحول دون وصولهم لمقر انعقاد المحاكمة بالأكاديمية، للنطق بالحكم[134].

والحقيقة أن المستشار صبحي عبدالمجيد ومعه المستشاران طارق جاد المتولي ومحمد عبدالكريم عبدالرحمن، لم يكونوا يتوقعون وهم يتابعون تحقيقات النيابة في قضية مذبحة استاد بورسعيد أنهم سيكونون أصحاب الكلمة الأخيرة في هذه القضية التي شغلت الرأي العام لمدة سنة، لكن القدر قال كلمته بعد أن اختارهم كمبيوتر محكمة استئناف الإسماعيلية ليصبحوا صوت العدالة الذي يتوق الجميع لسماعه. وعلى مدى أكثر من 120 جلسة قرأوا أوراق القضية واستمعوا لأقوال الشهود ومرافعات دفاع 73 متهمـاً والمدعين بالحق المدني، قبل أن تأتي كلمتهم الفاصلة.

قبل النطق بالحكم، قرر رجال العدالة الثلاثة الاعتكاف في شقة أحدهم، في رحلة بحث بين أوراق القضية التي تجاوزت الـ10 آلاف ورقة تضم تحقيقات النيابة العامة ومحاضر جلسات استمعت فيها المحكمة ذاتها إلى طلبات ومرافعات وشهادات، وأرفقت بها تقريرًا أعدته هيئة المحكمة بنفسها عما شاهدته ورأته في مسرح الجريمة

---

134 أحمد شلبي ومحمد الشرقاوي ومحمد طه وجمال نوفل، قضاة "بورسعيد" يبيتون في القاهرة وأنباء عن رغبة المحكمة في التنحي، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 26 يناير 2013.

"استاد بورسعيد" بعد قرارها بالانتقال إليه، لتسجل شهادتها في الواقعة من خلال هذا التقرير. "اعتكاف المحكمة" لم يكن فقط بغرض التفرغ لقراءة الأوراق وكتابة الحكم الذي كانت مصر بأكملها في انتظاره، ولكنه حسب مصادر قضائية مقربة من القضاة الثلاثة كان أيضـــاً من أجل الابتعاد عن كل وسائل الإعلام مقروءة ومسموعة ومرئية[135].

قبل النطق بالحكم في قضية أحداث استاد بورسعيد، وجه عددٌ من شباب "ألتراس أهلاوي" تحذيرًا إلى الرئيس محمد مرسي من تبرئة المتهمين في القضية، وقالوا في عباراتٍ كتبوها على أسوار قصر "الاتحادية" الرئاسي إن عدم القصاص للضحايا سيجلب الفوضى.

تضمنت كتابات شباب الألتراس على أسوار القصر عباراتٍ تدعو إلى التظاهر إذا لم يتم القصاص من الذين تسببوا في الأحداث، منها "1/26 القصاص مطلبنا"، و"انزل من بيتك يوم 1/26 البادي أظلم"، وقالوا للرئيس: "حط نفسك مكان أهل الشهيد"، "الدم تمنه دم.. القصاص أو الفوضى"، "ألتراس أهلاوي": مطلبنا في محاكمة بورسعيد القصاص".

وأجمع الشباب على أنهم سيصعدون تظاهراتهم يوم النطق بالحكم، أمام القصر الرئاسي إذا صدر الحكم بالبراءة، فضلاً عن أنهم سيأخذون حق زملائهم الضحايا بأنفسهم طالما أن الدولة اعتادت

---

135 شيماء القرنشاوي، قضاة المحكمة اعتكفوا في منزل أحدهم للوصول لحكم.. وقاطعوا وسائل الإعلام، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 26 يناير 2013.

ترك حق الشهداء وعدم محاسبة المجرمين، ولن يسمحوا بتبرئة المتهمين وتركهم من دون عقاب. وقال الألتراس إنهم يعدون مفاجآت تصعيدية ولن يستطيع أحد مواجهتهم أو ردعهم حتى يحصلوا على حقهم، بالإضافة إلى أنهم سيشكلون مجموعتين، إحداهما ستحضر جلسة المحاكمة وتعود إلى قصر الرئاسة في حالة الحكم بالبراءة، والأخرى ستكون في انتظارها أمام القصر؛ لأنهم سيشاركون في مظاهرات يوم 25 يناير، ومعتصمون في محيط القصر[136].

وبعد أنباء متضاربة عن اعتزام وزارة الداخلية عدم نقل المتهمين في أحداث استاد بورسعيد إلى مقر المحاكمة بأكاديمية الشرطة بالقاهرة خلال جلسة النطق بالحكم، وصف "ألتراس أهلاوي" هذه الخطوة من جانب الداخلية بأنها "استمرار لمسلسل تواطئها مع البلطجية".

واعتبر الألتراس، في بيان مقتضب لهم، أن الأنباء التي تتردد حول عدم حضور المتهمين لجلسة الحكم "ليست بجديدة على وزارة فاسدة تقتل شعبها". وحذر البيان الوزارة قائلاً، "يجب أن تعلموا أنكم ستتحملون مسؤولية ما سوف يحدث لمجرد أنكم تريدون أن تحموا رجالكم وكلابـــاً قتلة، نهايتكم ومن تدافعون عنهم اقتربت والموت قادم لا محالة[137]".

---

136 حسين رمزي، من "ألتراس أهلاوي" إلى الرئيس: القصاص أو الفوضى، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 10 يناير 2013.

137 ميساء فهمي، ألتراس أهلاوي يحذّر الداخلية: نهايتكم اقتربت.. والموت قادم لا محالة، موقع "بوابة الشروق" الإلكتروني، 20 يناير 2013.

امتدت مساحة الغضب إلى محافظات مصر المختلفة. ففي الإسكندرية، نظمت حركة شباب 6 إبريل وشباب الألتراس، مظاهرة أمام مديرية أمن الإسكندرية، بمشاركة عدد من الحركات الثورية الأخرى احتجاجـًا على خطط عدم نقل المتهمين في قضية أحداث استاد بورسعيد إلى القاهرة لحضور جلسة النطق بالحكم[138].

وفي المظاهرة التي أطلق عليها اسم "مظاهرة الإنذار الأخير" قبل جلسة النطق بالحكم، هدد مئات المتظاهرين من "ألتراس أهلاوي" بـ"فوضى عارمة"، إذا لم يتم القصاص من قتلة ضحايا استاد بورسعيد.

وقال محمد علي، قائد متظاهري الألتراس: "النهارده إحنا جينا علشان نوصل رسالتنا الأخيرة للأمن قبل المحاكمة، ولو حصل تلاعب فيها، إحنا اللي حنتدخل وناخد حقنا بإيدنا، ولو القضاء ماجابش حقنا إحنا حناخده بالدم". وأضاف: "كنا ناويين النهارده للداخلية لكنهم هربوا، وطلبوا عدم حضور المتهمين للمحاكمة، وفي كل الأحوال لن نصمت إذا تم التعتيم أو التلاعب بالقضية".

وهتف المتظاهرون ضد وزارة الداخلية ومنها "الداخلية.. بلطجية"، و"يا أبو نسر ودبورة وكاب.. حنخلي عيشتكوا هباب"، و"حرية.. حرية"، وأشعلوا الشماريخ في محيط المديرية. وأنهى المتظاهرون فعاليتهم التي استمرت لمدة ساعة، قائلين إنها رسالة تحذير

---

138 جاكلين منير، تظاهر شباب الألتراس و6 إبريل أمام مديرية أمن الإسكندرية، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 21 يناير 2013.

قبل جلسة النطق بالحكم، وأعلنوا رسميـــاً مشاركتهم في إحياء ذكرى الثورة بالتظاهر ضد وزارة الداخلية، والمطالبة بالقصاص من قتلة زملائهم[139].

ومع اقتراب ساعة الحسم، خرج علينا وزير الداخلية محمد إبراهيم بتصريح، يؤكد فيه أنه يخشى يوم 26 يناير (النطق بالحكم في قضية أحداث بورسعيد) أكثر من يوم 25، محذرًا من أن تحول ذكرى الثورة إلى أحداث عنف سيؤدي إلى انهيار الدولة[140].

هكذا تصاعدت التخوفات من تكرار سيناريو الانفلات الأمني عقب جلسة النطق بالحكم في قضية حادث استاد بورسعيد، في ظل انتشار شعارات "26 يناير.. القصاص أو الفوضى"، التي كُتبت باللون الأسود على جدران مترو الأنفاق والشوارع في القاهرة والمحافظات. بين الجانبين المتحفزين، بدا البلد مرهقـــاً مثقلاً بالإهمال والعنف والحوادث التي تبدو قدرية، لكنها تكشف الضعف البالغ في إدارة شؤون الدولة، خاصة مع ماكينة دعاية مضللة تنسب ما يحدث من كوارث للنظام السابق أو للدولة العميقة، بدلاً من أن ترى مواطن الخلل، وتبادر إلى العلاج السليم[141].

---

139 محمد أبوالعينين، مظاهرة لـــ"ألتراس أهلاوي" أمام مديرية الإسكندرية للمطالبة بالقصاص، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 22 يناير 2013.

140 ساعة المواجهة تقترب، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 22 يناير 2013.

141 كريم عبدالسلام، "الألتراس" تاني، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 23 يناير 2013.

جاء ذلك وسط حالة من التخبط، شهدتها صفوف رابطة "ألتراس غرين إيغلز" مشجعة نادي المصري البورسعيدي بعد اعتذار "الكابو" أو "القائد" حسن رضوان الشهير بـــ"سبايسي" عن عدم قيادة الرابطة.

وفي الدقهلية، انتشرت شعارات الغرافيتي الخاصة بـــ"ألتراس أهلاوي"، على جدران العمارات والمباني الحكومية والمناطق الحيوية في شارعي قناة السويس والجيش، وكتب أعضاء الرابطة: "موعدنا يوم 26 يناير، القصاص للألتراس ودم بدم"، وأعلنوا تنظيمهم وقفات رمزية في جميع المحافظات لتذكير المواطنين بضحايا الاستاد[142].

تحدٍ يكشف كم كان الغضب يغلي في الصدور.

ضاعت وسط هذا الاحتقان نداءات تدعو إلى الحكمة وضبط النفس والاحتكام إلى القانون، ومن ذلك دعوة وزير الداخلية محمد إبراهيم جماهير رابطتي "ألتراس أهلاوي"، و"غرين إيغلز" إلى تقبل الأحكام الصادرة في القضية مهما كانت[143]، وتأكيد ناقد رياضي مرموق أن أحداث استاد بورسعيد لم تكن "مجرد حادث شغب، وإنما اعتداء مخططـــاً بهدف الإيذاء.. أصاب المجتمع المصري بالفزع

---

142 يسري البدري وسعيد نافع وممدوح عرفة، "تهديدات الفوضى" تغزو الشوارع للمطالبة بالقصاص لـــ"شهداء بورسعيد"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 15 يناير 2013.

143 يسري البدري وإبراهيم قراعة ووائل عباس ومحمد طه، الحكم في "أحداث بورسعيد" دون حضور المتهمين، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 21 يناير 2013.

والغضب، ومن فعل ذلك لا بدّ أن يحاسب بالقانون وليس بغيره. والأمر في عهدة القضاء وحده"[144].

لكن مفاجأة قضائية قلبت الطاولة على الجميع.

فقد تقدم النائب العام المستشار طلعت عبد الله، قبل أربعة أيام من النطق بالحكم، بمذكرة إلى محكمة جنايات بورسعيد، برئاسة المستشار صبحي عبدالمجيد، لإعادة فتح باب المرافعات مجددًا، في قضية مجزرة استاد بورسعيد، والمتهم فيها 73 شخصـــاً.

وأوضح المستشار حسن ياسين رئيس المكتب الفني، والمتحدث الرسمي للنيابة العامة، أن هذا الإجراء جاء في ضوء التحقيقات المكثفة التي تباشرها نيابة حماية الثورة، في شأن ما تكشف لها من وقائع جديدة لم يسبق التطرق إليها من قبل تتعلق بملابسات وقوع مجزرة استاد بورسعيد، والتي تضمنها تقرير لجنة تقصي الحقائق.

وأضاف المستشار ياسين أن النيابة العامة منذ أن تسلمت تقرير لجنة تقصي الحقائق، أولت اهتمامـــاً خاصـــاً بالجانب المتعلق بالوقائع في مجزرة استاد بورسعيد، وبدأت تحقيقات عاجلة في شأنها، تم من خلالها التوصل إلى بعض الأمور والوقائع الجديدة المتعلقة بالقضية، على نحو ارتأى معه النائب العام إرسال مذكرة لإعادة فتح باب المرافعة في القضية، حتى يتسنى للنيابة العامة التدقيق في هذه الوقائع الجديدة، والانتهاء منها بصورة وافية، وتقديمها إلى المحكمة.

---

[144] حسن المستكاوي، شمعة وسط الظلام، جريدة "الشروق"، القاهرة، 11 يناير 2013.

وأشار إلى أن مذكرة النيابة العامة تستهدف في المقام الأول، منح النيابة المزيد من الوقت حتى تستطيع البحث والتحقيق في الوقائع الجديدة المطروحة أمامها بصورة معمقة، والانتهاء من التحقيقات وتقديم أدلة جديدة بشأنها إلى المحكمة، حتى يكون الوضع أمامها واضحـــاً وجليـــاً، تستطيع معه أن تصدر المحكمة حكمها تحت بصر وبصيرة بكافة وقائع الدعوى.

وأوضح أن التحقيقات في تلك الوقائع الجديدة، قد تكشف عن تورط متهمين جدد بارتكاب جرائم في القضية، على نحو استدعى سرعة إرسال المذكرة بشكل عاجل إلى المحكمة لإعادة فتح المرافعة[145].

وكشفت مصادر مطلعة عن أن المذكرة، التي تقدمت بها النيابة لإعادة المرافعة في القضية، تتضمن مفاجآت عدة، منها طلب إدخال 6 متهمين جدد، بينهم ضابطا شرطة و4 أشخاص ينتمون للحزب الوطني المنحل.

وأكد المستشار حنا وديع، عضو المكتب الفني لوزير العدل، أن النيابة العامة تقدمت بأدلة جديدة ومتهمين جدد إلى محكمة الاستئناف، تمهيدًا لمخاطبة محكمة الجنايات التي تنظر قضية مذبحة بورسعيد. وأضاف أن لجنة تقصي الحقائق توصلت في تقريرها إلى وجود أدلة جديدة و4 متهمين هاربين تورطوا في تلك الأحداث ولم

---

145 محمد عبد الرازق وأحمد متولي، النائب العام يتقدم بمذكرة لإعادة المرافعة في قضية مذبحة بورسعيد، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 21 يناير 2013.

يرد اسمهم ضمن قرار الإحالة، وكان من الضروري ضمهم في تلك القضية لمحاكمتهم[146].

عودٌ على بدء.

مجموعة "وراكم بالتقرير"، المعنية بحماية تقرير لجنة تقصي الحقائق بشأن قتل الثوار من العبث به أو التحايل على ما جاء فيه أو استثماره سياسيـــاً على حساب العدل والقصاص، رأت أن ثمة تساؤلات مهمة ومنطقية عما يجري استباقـــاً للنطق بالحكم في مجزرة استاد بورسعيد، إذ أبدت المجموعة استغرابها من طلب النائب العام بإعادة المرافعة في قضية مذبحة بورسعيد. ومحل استغراب المجموعة أن النائب العام الذي استلم تقرير لجنة تقصي الحقائق منذ بداية الشهر يناير 2013، لم يتحرك في الكثير من القضايا المتداولة، والتي تناولها التقرير من قضايا قتل وإصابة الثوار[147].

طلب النيابة إعادة فتح باب المرافعة أثار ردود فعل غاضبة بين أهالي ودفاع المتهمين في بورسعيد، حيث اعتبروه تدخلاً من السلطة التنفيذية في الشأن القضائي[148]، رغم تأكيد المكتب الفني للنائب العام، إن النيابة لم تتقدم بمذكرة لإعادة فتح المرافعة في القضية لأي

---

146 إبراهيم قاسم، العدل: النيابة تقدم أدلة ومتهمين جددًا في قضية مذبحة بورسعيد، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 21 يناير 2013.

147 وائل قنديل، لقب "شهيد" لا يكفي الألتراس، جريدة "الشروق"، القاهرة، 24 يناير 2013.

148 جمال نوفل وحمدي جمعة وتريزا كمال، الأدلة الجديدة تثير غضب "البورسعيدية"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 23 يناير 2013.

حسابات سياسية أو خوفـاً من تفجر غضب الشارع، والتشديد على أن النيابة تعمل وفق القانون فقط ولا شأن لها بما يجري في الشارع من أمور سياسية[149].

غير أن تلك التحركات قبل أيام من موعد صدور الحكم، كانت باعثة على القلق، كونها بدت قرارًا سياسيـاً وأمنيـاً استهدف الفصل الزمني بين النطق في الحكم في قضية حساسة وتظاهرات الذكرى الثانية لثورة يناير، كما بدت وكأنها محاولة لتهيئة المجتمع ذهنيـاً لتلقي مفاجآت وصدمات، تجرد قضية بورسعيد من كل أبعادها السياسية وتنزعها من سياق التعامل المضاد للثورة، وتحولها إلى مجرد قضية جنائية عادية أو شغب ملاعب مبالغ فيه، وهو ما يتناقض مع معلومات توصل إليها تقرير لجنة تقصي الحقائق الأخير.

ولم يلبث الرئيس محمد مرسي أن أصدر قرارًا جمهوريـاً بإدراج أسماء قتلى ومصابي مجزرة بورسعيد، ضمن قائمة "شهداء ثورة 25 يناير"، وهو ما تترتب عليه التزامات أدبية وتعويضات مالية لأسر هؤلاء الضحايا.

لا يخفى على أحد أن صدور القرار في هذا التوقيت قرارٌ سياسي، خاصة أنه تزامن مع طلب النائب العام إعادة فتح باب المرافعة في القضية، ورؤي أنه يأتي في سياق قرارات نهاية الأسبوع الامتصاصية.

---

149 حازم يوسف، النائب العام: طلب إعادة المرافعة لا شأن له بالسياسة، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 24 يناير 2013.

من نافلة القول إن القرار تأخر كثيرًا، خاصة أن محمد رشوان، محامي أسر ضحايا استاد بورسعيد، تقدم بطلب في 23 مايو 2012 إلى رئيس الوزراء السابق د. كمال الجنزوري، وأعقبه طلب مماثل من النادي الأهلي[150].

وفي أول رد فعل على القرار، وجه النادي الأهلي الشكر إلى الرئيس مرسي، موضحـًا أنه أرسل أكثر من مذكرة إلى أكثر من جهة حكومية، لاعتبار ضحايا بورسعيد، ضمن "شهداء الثورة"، حتى اتخذ مرسي قراره المذكور. أما أسر الضحايا، فقد اعتبروا أن قرار الرئيس محمد مرسي وصرف التعويضات المادية لهم لن يثنيهم عن المطالبة بالقصاص ممن قتلوهم، وشددوا على أن قرار الرئيس يمثل تقديرًا معنويـًا بغض النظر عن العامل المادي، وأعلنوا تضامنهم الكامل مع مطالب رابطة "الألتراس"[151].

غير أن هناك من رأى أن "التكريم الحقيقي للشهداء ليس منحهم اللقب، وإنما تحقيق قيم العدل الصارم ضد قاتليهم، بعيدًا عن مواءمات السياسة وضرورات الأمن. ويخطئ من يتصور أن هذا البلد سيعرف للهدوء والاستقرار طريقـًا دون أن يقام فيه العدل، ويتحقق القصاص من قتلة شهدائه"[152].

---

150 أحمد شلبي وبليغ أبوعايد وإبراهيم قراعة ومحمد داوود وسوزان عاطف وهشام محيسن، وحمدي جمعة وجمال نوفل، قرار مفاجئ لـ"مرسي" بإدراج ضحايا بورسعيد ضمن شهداء الثورة، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 23 يناير 2013.

151 سوزان عاطف، أسر "ضحايا بورسعيد": اعتبار أولادنا شهداء لن يجعلنا نتراجع عن "القصاص"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 25 يناير 2013.

152 وائل قنديل، لقب "شهيد" لا يكفي الألتراس، مصدر سابق.

"الألتراس يُظهر "العين الحمرا".

هذا هو المانشيت الرئيسي لإحدى الصحف الخاصة في مصر صبيحة يوم 24 يناير 2013.

فقد نفذت مجموعات الألتراس ما وصفته بـ"قرصة أذن"، من خلال إيقاف حركة القطارات في محافظات عدة، وإيقاف حركة المترو والسيارات فوق جسر 6 أكتوبر. وحاصر الآلاف من شباب "ألتراس أهلاوي" عددًا من المنشآت الحيوية، أبرزها: البورصة ومجمع التحرير ومحطات المترو، إضافة إلى قطع كوبرى 6 أكتوبر، في إطار سلسلة الاحتجاجات للمطالبة بالقصاص لضحايا مجزرة بورسعيد، وهو ما أدى إلى حدوث ارتباك كبير في حركة السير داخل القاهرة.

جاءت وقفة "ألتراس أهلاوي" أمام البورصة لمدة 4 ساعات دون أي هتافات أو شعارات، بهدف "توجيه رسالة إلى مؤسسات الدولة بعدم تأجيل الحكم في قضية مجزرة بورسعيد". وأكد شباب "ألتراس أهلاوي" أن مطالبهم شرعية، وهي القصاص لضحايا "مجزرة بورسعيد"، "الذين سقطوا بتورط من وزارة الداخلية وفلول النظام السابق"، ورفض "ألتراس أهلاوي" أي توجه لتأجيل النطق بالحكم في القضية. وقال إن هناك مماطلة من النائب العام بإعلانه عن ظهور أدلة جديدة تدين بعض المتهمين أو تضيف متهمين جددًا للقضية، وإن كانت هناك نية بأن تجرى تحقيقات موازية للمتهمين الجدد والنطق بالحكم على المتهمين المحبوسين على ذمة القضية.

انسحبت جميع قوى الأمن وقوات الشرطة من أمام مقر البورصة التي تنتشر عادة لتأمينها، وأصيبت مقاهي المنطقة بالركود، ما دفع أصحابها إلى رفض المظاهرة التي اعترض عليها أيضا المارة.

وأمر المستشار طلعت عبدالله النائب العام بإحالة البلاغ المقدم من المستشار خالد النشار، القاضي بمحكمة استئناف القاهرة ونائب رئيس مجلس إدارة البورصة، بشأن حصار مقر البورصة من جانب عدد من الألتراس، إلى نيابة وسط القاهرة الكلية بإشراف المستشار حمدي منصور، المحامي العام الأول للنيابة، وذلك للتحقيق في البلاغ واتخاذ الإجراءات القانونية حياله.

كما حاصر المئات من شباب "ألتراس أهلاوي" مجمع التحرير بميدان التحرير، عقب محاصرتهم البورصة، واحتجزوا العاملين والموظفين ومنعوهم من الخروج من المجمع، كما منعوا بعض الوافدين من دخوله. وتوجه عدد من جماهير "ألتراس أهلاوي" إلى كوبري 6 أكتوبر بوسط القاهرة، وأوقفوا حالة المرور أعلى الكوبري لمدة نصف ساعة تقريبـــاً، قبل أن تعود الحركة إلى حالتها الطبيعية.

وفي مترو الأنفاق، قطع نحو 300 من شباب الألتراس طريق خط المترو ومنعوا حركة القطارات، وسارت مجموعة منهم داخل نفق المترو من سعد زغلول إلى محطة السادات، وسادت حالة من الغضب

بين المواطنين بسبب التكدس، وتعرض بعضهم للاختناق، مما اضطرهم لفتح أبواب المترو بعد غلقها[153].

وحين نحلل ونرصد ما جرى، سنلاحظ أن هؤلاء المشجعين استهدفوا مرفقـًا اقتصاديـًا، وأظهروا أنهم يمكن أن يرهنوا مرافق النقل، ومؤسسات حكومية ذات طابع خدمي. وهذه رسالة واضحة لأولي الأمر، ولا بدّ أن يكون ساعي البريد وصل بالرسالة إلى صاحب القرار.

رسالة الأربعاء بدت قاسية، وذات دلالات لا تخفى على أي مراقب.

كانت رسائل تحذير غير تقليدية؛ التظاهر تحت الأرض، محاصرة البورصة، وقفات متزامنة على قضبان محطات الأقاليم، إنهاء كل شيء بسرعة ومهارة، حتى الرسائل السلبية المتوقعة الناقمة على تعطيل مصالح الناس لها ترياقها: "نعتذر عن قطع الطريق والمترو وتعطيل الناس عن الرجوع مبكرًا من أشغالها.. فهناك أم شهيد تريد العودة منذ عام لمترلها ولم تصل بعد"!

وإلى مريدي هيبة السلطة كان الرد: "هيبة الدولة.. دم المصري هو الدولة.. دم المصري هو الأولى".

ومنها ما هو لاذع: "إلى المعترضين على حصار البورصة.. اعتبرها المحكمة الدستورية يا أخي"[154]!

---

153 الألتراس يُظهر "العين الحمرا"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 24 يناير 2013.

154 محمد فتحي يونس، مصدر سابق.

في مواجهة ما جرى، اختفت الحكومة وبدا أن قبيلة ألتراس الأهلي هي سيدة الموقف، وهو ما برر الإشارة إلى أن ما جرى كان بمترلة إعلانٍ لدولة الألتراس، "فلا الحكومة تحركت ولا هي تكلمت. بمعنى أنها لم توقف ممارسات الألتراس عند حدها المعقول، ولا فسرت لنا لماذا وقفت متفرجة ـــــ مشلولة بدورها[155]ـــــ ولم تفعل شيئــًا. هل هو الخوف والضعف، أم أنه الارتباك، أم أنه الصبر وطول البال؟ لا أعرف على وجه التحديد".

زاد من حالة الارتباك أن مجموعات الألتراس غير معروفة للجهات الأمنية أو السياسية، وليس لها قيادات محددة، وتنتشر في شتى أرجاء الجمهورية. ووصف د. أحمد عارف، المتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين، الألتراس بالقوة الغامضة، وأضاف: "مشهد الألتراس مشهد اجتماعي بالدرجة الأولى؛ لأن أفرادها يشكلون قوة غاضبة يريدون العدالة وتأكيد رغبتهم في القصاص فورًا لدماء زملائهم وإخوانهم". وأوضح عارف في تصريحات صحفية: "شباب الألتراس يحتاج لقدر كبير من الاحتواء بدلاً من الصدام معهم؛ لأنهم ضحية مجتمع بأكمله"، محذرًا من أن "استخدام العنف لصدهم سيزيد الأمور سوءًا"[156].

---

[155] فهمي هويدي، في البحث عن الدولة المصرية، جريدة "الشروق"، القاهرة، 26 يناير 2013.

[156] صبري عبدالحفيظ حسنين، الألتراس.. قوة غامضة غاضبة تثير الرعب في النفوس وتهدد عرش الإخوان، موقع "إيلاف" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

وبدا منطقيــاً أن تبادر قوى وحركات سياسية إلى تأييد الألتراس. وهكذا أعربت "حكومة ظل الثورة" في بيان لها تضامنها مع "ألتراس أهلاوي" في تحركاته ووقفاته الاحتجاجية وتصعيده للمطالبة بحقوق من أزهقتْ أرواحهم في مجزرة بورسعيد. وأكدت "حكومة ظل الثورة" برئاسة علي عبدالعزيز أن مسؤولية ما حدث يتحملها المجلس العسكري ومن تواطأ معه وأيده وخاف من محاسبته[157].

في أسبوع انتظار القصاص، شهدت مصر مزيدًا من رسائل الغضب.

ففي محافظة الشرقية، قطع العشرات من شباب ألتراس النادي الأهلي خط السكك الحديدية بمحطة الزقازيق، كما أشعلوا النيران بأحد القطارات التي كان مقررًا لها المغادرة إلى القاهرة[158].

وبث الرابطة بيانــاً مقتضبــاً عبر صفحتها الشخصية على موقع فيسبوك قالت فيه: "اللي حصل النهارده ولا هو فوضى ولا قرصة ودن.. اللي حصل يعرفكم إن الفوضى قادمة"[159].

ولتخفيف حدة التوتر، أعلن حسن ياسين، المتحدث الرسمي للنيابة العامة، أن النائب العام، المستشار طلعت عبد الله، على استعداد

---

157 رحاب عبدالله، حكومة "ظل الثورة" تعلن تضامنها مع ألتراس أهلاوي، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني"، 24 يناير 2013.

158 هبة القصاص، "ألتراس الأهلي" يقطعون خط السكة الحديد.. ويحرقون قطارًا بالشرقية، موقع "بوابة الشروق" الإلكتروني، 23 يناير 2013.

159 أحمد صالح، "ألتراس أهلاوي": "اللي حصل النهاردة يعرفكم إن الفوضى قادمة"، موقع "المصري اليوم"، 23 يناير 2013.

لمقابلة وفد من رابطة "ألتراس أهلاوي"، ليستعرض معهم التصورات القانونية وأبعاد مصلحة التحقيقات الجديدة التي تجريها نيابة الثورة في قضية أحداث استاد بورسعيد.

وأوضح ياسين، في تصريحات لوكالة أنباء "الأناضول" أن النائب العام "سيوضح لهم على سبيل القطع أن عدم الإعلان عن المعلومات الجديدة أمر يتعلق بحق الشهداء".

تعليقـاً على ذلك، قال أحمد إدريس عضو "ألتراس أهلاوي" إن "رابطة "ألتراس أهلاوي"موافقة على الجلوس مع النائب العام، بشرط عقد مؤتمر صحفي للإعلان عن المتورطين الحقيقيين في القضية"[160].

غير أن مصادر قضائية ذكرت أن هيئة محكمة "مذبحة بورسعيد" التي يرأسها المستشار صبحي عبدالمجيد اعتبرت ما أعلنته النيابة العامة بشأن تقديمها أدلة جديدة ومطالبتها بإعادة فتح باب المرافعة في القضية – تصرفـاً يضع النائب العام نفسه "تحت طائلة القانون"، لكون تصريحاته الخاصة بالأدلة الجديدة التي ظهرت في القضية في وسائل الإعلام المختلفة تعد خرقـاً لقرار المحكمة بحظر النشر الذي أصدرته في آخر جلساتها التي حددت فيها حجز القضية للحكم.

وأضافت المصادر أن حديث أي جهة في أي شأن يخص المحاكمة بعد حجز القضية للحكم في ظل قرار بحظر النشر فيها يعد مخالفة

---

[160] عمرو عز الدين، النائب العام: مستعد للقاء "ألتراس أهلاوي"، موقع "بوابة الوطن" الإلكتروني، 23 يناير 2013.

قانونية، أفرد لها قانون العقوبات نصـــًا صريحـــًا وعقوبة تصل للحبس أو الغرامة[161].

استمر الطوفان الهادر.

فقد نظم شباب الألتراس مسيرة ضمت العشرات بالميدان، ورددوا هتافات تندد بما سموه "تخاذل الداخلية والقضاء إزاء قتلة "ألتراس أهلاوي" والمطالبة بالحكم العادل، ضد قتلة الجماهير، والكشف عن ملابسات الواقعة، وعرض المتظاهرون أفلامـــًا وثائقية خاصة بـــ"مجزرة بورسعيد"، لإعادة طرح القضية من جديد على الرأي العام.

عشية إحياء الذكرى الثانية لثورة 25 يناير، تعهد "ألتراس أهلاوي" بالقصاص من القتلة الذين ارتكبوا مذبحة بورسعيد، وأطلقت الصفحة الرسمية للرابطة على موقع فيسبوك بيانـــًا شديد اللهجة تحت عنوان "بيان الحسم"، قالت فيه: "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب، بعد مرور ما يقرب من سنة على مجزرة هي الأبشع في تاريخ الرياضة، خطط لها المجلس العسكري، ونفذها بلطجية الداخلية، بالاشتراك مع جمهور غبي وقاتل، ما بين مسيرات واعتصام ووقفات، وقبل كل ذلك دموع أمهات لم تجف"، لافتـــًا إلى أن هناك عشرات الأسر تسبب النظام الفاسد في تدميرها، فقط لأنهم هتفوا ضد نظام لا يعرف قيمة الدم.

---

161 شيماء القرنشاوي وحازم يوسف، قضاة "مذبحة بورسعيد": تدخل النائب العام "غير قانوني"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 24 يناير 2013.

وتابع البيان: يوم السبت 26 يناير، سيكون يومـــًا فاصلاً في حياة كثيرون، وقد يكون آخر "يوم في حياة أشخاص يعلمون أنهم يسعون وراء حق، حتى لو كلفهم ذلك أرواحهم".. "يا نجيب حقهم.. يا نموت زيهم.. لم يكن مجرد هتاف فهو حقيقة راسخة بداخلنا، الاختياران مكسب لنا، إما أن يعود الحق، ونعيش نخلد ذكراهم، أو الموت ونحن نسعى إلى الحق، أما كل من دبر وخان وقتل فليس أمامه إلا اختيار واحد، وهو الموت، يوم السبت ندعو كل من يريد التضامن مع القضية، ليس فقط من جمهور الأهلي، ندعو كل من يرى أن الدم ليس رخيصـــًا، كما يراه كل ظالم ومستبد، يوم السبت، هنكون متواجدين الساعة 8 صباحـــًا، أمام بوابة النادي الأهلي (الجزيرة).. كل السكاشن والمحافظات والمتضامنين ييجوا عند النادي.. التأخير ممنوع واليوم ده بالتأكيد مافهيوش أعذار".

واجتمع أعضاء الرابطة فور وصولهم ميدان التحرير، وخاطبهم محمد طارق، أحد قيادات الألتراس، قائلاً: "انتوا دلوقتي على أول الطريق، مفيش تراجع، واللي حصل ده خطوة في بداية المشوار، لازم تصدقوا أنكم أرجل ناس في مصر، ولازم تبقوا إيد واحدة، وماتسمعوش أي كلام يتقالكوا انتوا اللي هتجيبوا حق إخواتكم، اللي حصل النهارده قرصة ودن، مش أكتر، والأيام اللي جاية هتكون أصعب، هما اللي عايزينها كده، واحنا مكملين متخلوش

حاجة تعطلكم، الأمل فيكم انتوا.. وأي حاجة تانية ماهاش لازمة"[162].

وأقام العشرات من أعضاء الرابطة منصة في ميدان التحرير استعدادًا لمظاهرات إحياء الذكرى الثانية لثورة يناير، وأعلنوا الاعتصام في ميادين المحافظات، وتنظيم مسيرات ومظاهرات للمطالبة بالقصاص. ودعا "ألتراس أهلاوي" جموع الشعب لمساندتهم من الساعة العاشرة صباحـــًا حتى السادسة، وحددوا الأماكن الحيوية التي ستشهد ما سموه "إطلاق ثورة الغضب الثانية"[163].

في 25 يناير 2013، حضر شباب الألتراس بقوة، حيث اقتحموا محطة جمال عبدالناصر بالخط الأول، ومحطة أنور السادات بالخط الثاني، ووقفوا على القضبان، ما أدى إلى شل حركة القطارات[164]. وفي دمياط، أعلن "ألتراس أهلاوي" الاعتصام في ميدان الساعة، استعدادًا للمشاركة في مظاهرات إحياء ذكرى الثورة، وقال محمد عبدالرازق، القيادي في "ألتراس أهلاوي"، إن "الشباب سيواصلون الاعتصام في الميدان، بالإضافة إلى تنظيم مسيرة بمنطقة ميدان سرور، للمطالبة بالقصاص لدماء الشهداء".

---

162 وائل عباس، ألتراس أهلاوي: 26 يناير يوم فاصل في حياة كثيرين، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 25 يناير 2013.

163 وائل عباس، ثورة فى ذكرى الثورة، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 25 يناير 2013.

164 يسري البدري ومحمد رأفت، "الألتراس" تسيطر على "المترو".. وإنفجار "أنبوبة بوتاجاز" خلف الجامعة الأمريكية، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 26 يناير 2013.

وفي أسيوط، أعلن عشرات من "ألتراس أهلاوي" تنظيم مظاهرة من ميدان الشهيد أحمد جلال، تطوف شوارع المحافظة للمطالبة بالقصاص ومحاكمة القتلة. وفي الإسماعيلية، أضرمت مجموعة ألتراس "يلو دراغونز" النار في مقر حزب الحرية والعدالة بمحافظة الإسماعيلية، والكائن في شارع الثلاثيني[165].

تزامن ذلك مع ظهور مجموعات وتنظيمات في الشارع المصري تحمل أسماء مثل "بلاك بلوك" و"المشاغبين" و"القناع الأسود"، تتعهد باستخدام العنف وتمارسه ضد جماعة الإخوان المسلمين ووزارة الداخلية.

وعلى صفحتها على موقع فيسبوك، قالت مجموعة "القناع الأسود" إن همها الأول والأخير هو الدفاع عن الثورة وحمايتها من التيارات الإسلامية، وضد من أسموهم المتاجرين بالدين، مؤكدين أنهم سيجعلون أيامهم "جحيمـــاً". الحركة اتخذت لنفسها شعار "نحن فوضى تمنع الفوضى. الثوار يحكمون في كل مكان عليكم بالمراقبة أو المشاركة. "البلاك ماسك" يتحدثون". وقال محمود، أحد مؤسسي صفحة "القناع الأسود" إن مجموعته، التي لا تنتمي لأي تنظيمات سياسية، تضم بعض شباب الألتراس و"حركة 6 أبريل"، إضافة إلى حركات اشتراكية يسارية ومجموعة "بلاك بلوك"[166].

---

165 ميسرة سليمان، ألتراس "يلو دراجونز" يحرقون مقر حزب الحرية والعدالة بالإسماعيلية، موقع "بوابة الوطن" الإلكتروني، 25 يناير 2013.

166 سارة محمد، أول حوار مع "القناع الأسود": العنف هو الحل لأن الحوار مع الإسلاميين بلا نتيجة.. ونضم في صفوفنا أعضاء من "الألتراس" و"بلاك بلوك"، موقع "بوابة الوطن" الإلكتروني، 22 يناير 2013.

في تلك الصورة العبثية، تم تأجيل الدوري العام الممتاز في مصر مرة تلو الأخرى – حتى عاد رسميـًا في 2 فبراير 2013 تحت مسمى "دوري الشهداء"[167]– وسط اتهاماتٍ بأن ألتراس الأهلي هم السبب؛ لأنهم لا يريدون عودة الدوري قبل القصاص لضحايا مجزرة استاد بورسعيد.. وبالتالي أصبح ألتراس الأهلي بالنسبة للبعض نموذجـًا للأعداء قساة القلوب عديمي المشاعر، الذين لا يكترثون بخراب بيوت وقطع أرزاق الذين تمثل لهم كرة القدم الوظيفة ومصدر الدخل وآمال الحياة وأيامها.. واستراح هؤلاء الكثيرون لذلك وأعلنوا الحرب الدائمة على ألتراس الأهلي من دون أدنى التفات للأسباب الحقيقية، الأمنية والاجتماعية والسياسية، التي منعت عودة نشاط كرة القدم.

ورأى ناقد رياضي أن "ما يفعله ألتراس الأهلي هو نموذج صارخ للفوضى ومحاولة لي ذراع الدولة والقانون وكل القيم المتعارف عليها في المجتمع"[168]. وارتفع صوت إعمال القانون، حتى قال الكاتب الصحفي كريم عبدالسلام إن "أول ما أدعو إليه، هو نزع السلطة الاستثنائية عنهم، ومحاسبتهم بالقانون على أي خطأ يرتكبونه، مثلهم مثل أي مواطن آخر، حتى لو وصل الأمر، إذا استمر عنادهم مع

---

167 محمد الشرقاوي وهشام أبوحديد، الدورى يعود بعد عام من الغياب، جريدة "المصري اليوم"، االقاهرة، 3 فبراير 2013.

168 دولة الألتراس، جريدة "الأهرام المسائي"، القاهرة، 14 يناير 2013.

الدولة، إلى تجريم روابطهم كما فعل العديد من دول أوروبا، لمواجهة العنف الناتج عن التعصب الكروي"[169].

في المقابل، بدا للبعض أن ألتراس الأهلي صدّقوا أنفسهم ودعاوى الآخرين ضدهم فتخيلوا أنهم بالفعل أصبحوا يحكمون مؤسسات الكرة المصرية، وأنهم وحدهم أصحاب القرار في حسم مصير الدوري. وجادل هؤلاء بأن الألتراس يقولون إنه لا كرة دون القصاص أولاً لضحايا مجزرة استاد بورسعيد، "إلا أنهم لا يشرحون ما هو هذا القصاص بالضبط وما علاقة جلسات المحكمة الجنائية بعودة كرة القدم أو غيابها.. ويقرر ألتراس الأهلي أن يحيلوا كل من يعارضهم إلى خونة وأعداء"[170].

وتعالت أصواتٌ تنتقد "هذه الحالة من تلبيس الحق بالباطل، ومحاولة جماعات فرض قوانينها الخاصة بالقوة، بصرف النظر عن مخالفة ذلك لقوانين الدولة وأعراف المجتمع، وتعارضه مع حقوق الآخرين"[171]. ورأينا كيف أن "هذا التشدد من الجانبين أوقعنا في طريق مسدود، فصرنا نسمع لغة التهديد والوعيد علي مرأى ومسمع من الجميع دون مراعاة لدولة القانون أو خوفـاً على أرواح

---

[169] كريم عبدالسلام، القانون وقانون الألتراس، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 29 أكتوبر 2012.

[170] ياسر أيوب، المشهد الكروي المجنون، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 25 أكتوبر 2012.

[171] عماد الغزالي، مصر في قبضة الألتراس، جريدة "الشروق"، القاهرة، 17 سبتمبر 2012.

البشر"[172]. دفع هذا كاتبـــاً صحفيـــاً إلى إطلاق رصاصه على هؤلاء المشجعين بإطلاق عبارته: "أقول بملء الفم "فلتسقط دولة الألتراس ولترحل إلى غير رجعة"[173].

غير أن آخرين رأوا أن "شباب ألتراس النادي الأهلي، الذين هم أكثر الشرائح وفاء لشهدائهم، يعلموننا قيمـــاً غابت عنا، كالشهامة والمروءة والوفاء.. والتماسك"[174].

صار أمر شؤون كرة القدم المصرية في يد جماعات الألتراس[175]، وتحولت ضغوط تلك الروابط، خاصة في قضية مذبحة استاد بورسعيد، إلى طاقة تأثير بالغة على القرار السياسي المصري، حتى بات صانع القرار عاجزًا عن تحديد موعد بدء مسابقة الدوري العام المصري، حين أشارت حسابات القوة إلى أن "ألتراس أهلاوي" هم من بيدهم القرار الحقيقي[176].

تلك القوة الضاغطة لروابط المشجعين، كانت وراء مقارنتهم سياسيـــاً واجتماعيـــاً مع قوى أخرى في ظل ارتباك الإدارة وتعثر السلطات في أداء مهامها.

---

172 علاء أبوالحاج، دولة "الألتراس" إلى أين؟!، جريدة "الشعب"، القاهرة، 18 أكتوبر 2012.

173 مجدي عيسى، فلترحل دولة الألتراس، جريدة "الجمهورية"، القاهرة، 14 سبتمبر 2012.

174 د. محمد جبيب، الحميمية المفقودة.. متى تعود؟، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 28 أكتوبر 2012.

175 إيهاب شعبان، إلى دولة "الألتراس" العظمى أعيدوا إلينا الكرة!، جريدة "المساء"، القاهرة، 24 أكتوبر 2012.

176 عبدالمنعم مصطفى، دولة الألتراس، جريدة "المدينة"، المدينة المنورة، 2 نوفمبر 2012.

"إننا أمام قضية خطيرة وهي أنه لم يعد لدينا دولة وإنما لدينا ألتراس".

هكذا قال عصام جميل في مقال صحفي نشرته جريدة "الوفد"، موضحـــاً أن الدولة لا تملك تنفيذ القرارات ولا تملك حكم الشارع، "وما حدث في قرار عودة الدوري أثبت أننا نعيش في دولة لا يملك المسؤول فيها تنفيذ قراره، وبالتالي اختفت الدولة ومؤسستها الرسمية وسلطاتها وظهر الألتراس في الشارع بقوانينه وقادته الجدد وأصبحنا نعيش في دولة الألتراس"[177].

هنا يتساءل الكاتب الصحفي سليمان جودة قائلاً: "ما هو الفرق بين ضحايا قطار البدرشين، الذين سقطوا أمس الأول، وضحايا قطار منفلوط من الأطفال الأبرياء، الذين سقطوا وتناثرت أشلاؤهم فوق القضبان، قبل شهر تقريبـــاً، وضحايا قطار العياط من قبل، وضحايا قطار قليوب من قبل قبل.. و.. و.. ما هو الفرق بينهم جميعـــاً وبين ضحايا مباراة بورسعيد الشهيرة على سبيل المثال؟!

"الفارق يا سيدي أن ضحايا المباراة لهم "ألتراس" يدافع عنهم، حتى هذه اللحظة، ويراهم شهداء، وعنده حق، ويتمسك بحقوقهم، إلى آخر مدى، ولا يفرط في نقطة دم من دمائهم التي سالت أنهارًا في المدرجات!"[178].

---

[177] عصام جميل، لم يعد لدينا دولة وإنما "ألتراس"، جريدة "الوفد"، القاهرة، 30 أكتوبر 2012.

[178] سليمان جودة، ضحاياك.. يا مولاي!، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 17 يناير 2013.

وأبدى عماد الدين حسين تخوفه مما يرى قائلاً: "لا أحد يجادل في ضرورة القصاص العادل للشهداء، ولا في حق الألتراس في اتباع جميع الوسائل السلمية والقانونية لاستعادة حقوق زملائهم ومعاقبة القتلة، لكن في المقابل فلا أحد يقبل أن يتحولوا إلى دولة داخل الدولة، وإلا فإننا نؤسس لمبدأ وشريعة ومنهج سيقلده الجميع، ووقتها سوف يندم الجميع"[179].

في بورسعيد، اختلفت ملامح الصورة. فقد نظم المئات من رابطة "ألتراس المصري" مسيرة حاشدة ارتدوا خلالها ملابس سوداء وأيضـــاً "الأقنعة السوداء"، وجابوا شوارع المدينة، للمطالبة بنقل جلسة النطق بالحكم في قضية مذبحة استاد بورسعيد – في 26 يناير 2013- إلى المدينة، واقتحم بعضهم محطة السكة الحديد، وعطلوا القطارات القادمة والمغادرة للمدينة[180].

وفي واقعةٍ أخرى، اشتبك أفراد من رابطة "غرين إيغلز" التابعة للنادي المصري، وعدد من طلاب المدينة الجامعية في محيط المدينة ببورفؤاد، قيل إنهم من المنتمين لرابطة "ألتراس أهلاوي" المغتربين في بورسعيد[181]، احتجاجـــاً على قيام بعض الطلبة برسم جداريات "غرافيتي" على سور المدينة تضمنت عبارات اعتبرها مشجعو المصري

179 عماد الدين حسين، المولوتوف لا يبني وطنـــاً، جريدة "الشروق"، القاهرة، 26 يناير 2013.

180 ألتراس بورسعيد يقتحمون "السكة الحديد"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 29 ديسمبر 2012.

181 إيهاب أبوالمعاطي، اشتباكات بين غرين إيغلز وألتراس أهلاوي في بورفؤاد، موقع "بوابة الشروق" الإلكتروني، 2 يناير 2013.

تسيء إليهم وإلى ناديهم. تبادل الطرفان التراشق بالحجارة وزجاجات المولوتوف، ما أدى إلى إصابة العشرات بجروح، قبل أن تتمكن قوات الأمن من احتواء الموقف[182].

هذه الأزمة دفعت د. مصطفى مسعد، وزير التعليم العالي، إلى إطلاق مبادرة لحل أزمة طلاب جامعة بورسعيد ورابطة ألتراس النادي المصري. وطالب الوزير أثناء زيارته لبورسعيد واجتماعه باتحاد الجامعة بالاضطلاع بدور مجتمعي، وتوعية الطلاب بعدم رسم أي رسومات غرافيتي تسيء لأي جهة. ودعا الوزير للاتصال بـ"ألتراس المصري" لوأد الفتنة وعقد جلسة صلح بين الجانبين، حرصاً على المصلحة العامة[183].

تبنى د. عاطف علم الدين، نائب رئيس الجامعة، المبادرة، واتصل بقيادي في ألتراس المصري وإبراهيم المصري، لاعب النادي ومنتخب مصر سابقاً، للصلح بين الطرفين.

وأبدى علي المصري، الشهير بـ"كابو" ألتراس المصري موافقته على الصلح من أجل الصالح العام، قائلاً: "كلنا مصريون، ولا بدّ من إطفاء أي نيران"، وشدد على أن الطلبة أخطأوا بالإساءة أولاً، وأنه ينتظر وقت المصالحة للتقارب وإزالة أي آثار سلبية.

---

182 حمدي جمعة وجمال نوفل، إصابة 61 في اشتباكات ببورسعيد بين ألتراس المصري وطلاب المدينة الجامعية، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 3 يناير 2013.

183 جمال نوفل وحمدي جمعة، وزير التعليم العالي يتوسط لوأد "فتنة بورسعيد"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 5 يناير 2013.

أما الكابتن إبراهيم المصري، فقد قال إنه تم تأجيل وقفة احتجاجية في هذا الشأن، حتى لا تتحول إلى مظاهرة شرسة أو يتخللها عنف، ووجه شكره لقيادات ألتراس المصري على تعليقهم الوقفة.

كان لهذه الاشتباكات تداعياتها، مما دفع أجهزة الأمن في بورسعيد إلى الإشراف – بالتنسيق مع مثيلتها في دمياط– على تأمين وسفر 600 طالب وطالبة من أبناء المحافظة إلى دمياط؛ لأداء امتحانات نصف العام بكلية الآداب في مدينة دمياط، والمعهد العالي للحاسب الآلي برأس البر، خشية تجدد المواجهات بين ألتراس المصري والأهلي[184].

من جهته، أكد وزير الرياضة، العامري فاروق، أن أحداث بورفؤاد والمصادمات التي تشهدها عدة مدن بين روابط مشجعي الأندية لن تؤثر على عودة بطولة الدوري العام لكرة القدم في موعدها[185].

بشكل عام، رفضت روابط الألتراس المنتمية للأندية المصرية، وبقوة، اتهامها بالعمل لحساب أفراد أو جهات بعينها، ونفت وبشكل قاطع تحولها إلى ميليشيات منظمة للقيام بأعمال شغب، أو العمل لحساب تيارات سياسية.

---

184 جمال نوفل وحمدي جمعة، بورسعيد تنقل 600 طالب إلى دمياط تحت حراسة مشددة لأداء الامتحانات، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 6 يناير 2013.

185 أبوالسعود محمد ووليد مجدي وحمدي جمعة وجمال نوفل وناصر الكاشف وعماد الشاذلي وعبدالحكم الجندي ومحمد محمود خليل، وزير الرياضة: مصادمات روابط الألتراس في المحافظات لن تؤثر على عودة الدوري، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 4 يناير 2013.

وأكد قيادات الروابط المختلفة أن هدفهم الأساسي هو تشجيع ومساندة كيانات الأندية التي ينتمون إليها، وشددوا على أن روابط الألتراس هي الفصيل الوحيد الذي لم يستفد من النظام السابق، أو الثورة، كما استفادت التيارات الأخرى الموجودة على الساحة، وأجمعوا على أن الروابط لها فكرها المستقل، ولم ولن تتبع أي تيار أو فصيل مؤكدين أن قوتهم في استقلاليتهم[186].

ثم جاء يوم القصاص.

في جلسة النطق بالحكم، حبس الجميع أنفاسهم، وهم يستمعون إلى قرار محكمة جنايات بورسعيد المنعقدة في أكاديمية الشرطة، بإحالة أوراق 21 متهمـــاً (بينهم 6 هاربين و5 مخلى سبيلهم على ذمة القضية)[187] في أحداث مجزرة بورسعيد، إلى فضيلة مفتي الديار المصرية، لاستطلاع الرأي الشرعي في إعدامهم، وتحديد جلسة 9 مارس للنطق بالحكم على باقي المتهمين.

وبدا لافتـــاً للانتباه أن رد المحكمة على مذكرة النيابة بشأن طلب إعادة فتح باب المرافعة، كان في منتهى العنف؛ لأن رئيس المحكمة لم يكلف نفسه عناء الرد عليها أو حتى ذكرها في بداية الجلسة. وكان من المتوقع أن يقول القاضي مثلاً: "ورد للمحكمة مذكرة من النائب العام لفتح باب المرافعة والمحكمة رفضت الطلب والتفتت عنه"،

---

[186] وائل عباس وهشام محيسن، قيادات الألتراس: قوتنا في استقلاليتنا، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 5 نوفمبر 2012.

[187] طارق عباس، مفاجأة.. 6 هاربين و5 مُخلى سبيلهم بين المحكوم عليهم في مذبحة بورسعيد، موقع "بوابة الوطن" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

ولكنه لم يعرها أي اهتمام، في رسالة شديدة اللهجة للسلطة التنفيذية والنائب العام بعدم التدخل في شؤون القضاء.

ووسط ارتياح عام في صفوف أهالي الضحايا وألتراس الأهلي لقرار المحكمة، فقد رفضت "ألتراس أهلاوي" الاحتفال بإحالة أوراق 21 من متهمي مذبحة بورسعيد إلى مفتي الجمهورية، مشيرة إلى أن الفرحة الحقيقية للمجموعة ستكون يوم 9 مارس، حيث جلسة النطق بالحكم النهائي لجميع المتهمين. وذكرت المجموعة، عبر موقع فيسبوك، أنه "مفيش احتفالات في أي مكان. لسه ناقص جزء تاني يوم 9 مارس. النهارده كانت فرحتنا لأن دي أول فرحة لأم شهيد من أول الثورة لحد دلوقتي". وأضافت أنه "لسه الجزء الأهم والأكبر من قيادات الداخلية المحبوسين ومن المحرضين من قيادات المجلس العسكري الطلقاء. وسنقتص من المحكمة، وبأيدينا من كل من قتل ودبر وخان.. المجد للشهداء"[188].

وظهرت دعوات في صفوف أعضاء "ألتراس أهلاوي" بالتوجه لوزارة الداخلية للتجمع أمامها، ورددوا هتافات: "خافي منا يا حكومة جايين الليلة ناويين"، و"في الجنة يا شهيد"، وقرأ المتظاهرون "الفاتحة" لضحايا أحداث استاد بورسعيد بصورة جماعية[189].

---

188 "ألتراس أهلاوي": مفيش احتفالات قبل 9 مارس.. وسنقتص بأيدينا من القتلة، موقع "بوابة الوطن" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

189 "الألتراس" تُندد بتأجيل الحكم على متهمي الشرطة ودعوات بالتجمع أمام "الداخلية"، موقع "المصري اليوم" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

وأصدر مجلس إدارة النادي الأهلي بيانـــاً أكد فيه أنه لم يخسر الرهان على قضاء مصر النزيه لإعادة الحق لأصحابه. وقال إنه بذل أقصى ما لديه على مدار عام كامل لجمع المعلومات والمستندات وتقديمها إلى كافة جهات التحقيق بمعرفة فريق عمل قانوني كبير، وسلك كافة الطرق المشروعة للحفاظ على حقوق أبناء الأهلي حتى جاء قرار المحكمة ليحقق القصاص العادل[190].

وبينما قال د. عماد جاد، نائب رئيس الحزب المصري الديمقراطي، إن "الحكم صدر فقط ضد أدوات الجريمة، ولم يصدر على من خطط ورعى وأشرف"[191]، طالب الناشط السياسي الدكتور ممدوح حمزة بالكشف عن الشخصيات التي تقف وراء متهمي مجزرة بورسعيد، الذين قضت المحكمة بإحالة أوراقهم إلى مفتي الجمهورية. وقال حمزة، في حسابه على موقع تويتر: "أنا أتابع القضية منذ أول يوم مع المحامي محمد عبدالوهاب، والصادرة ضدهم أحكام بالإعدام بينهم 14 مسجل خطر، و6 فاعلين أصليين، ونريد أن نعلم من الذي دفع لهم؛ لأن البلطجية لا يعملون دون مقابل"[192].

وإذا كان القضاء قد أنزل العقاب على أدوات الجريمة، فإن العدالة تقتضي أن تقود التحقيقات الجديدة التي أعلن عنها النائب

---

190 في بيان رسمى لإدارة الأهلي: القضاء أنصف الشهداء، موقع "الفرسان" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

191 عادل الدرجلي وأحمد علام، ، موقع "المصري اليوم" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

192 تامر أبوعرب، ممدوح حمزة: 16 مسجل خطر بين المحكوم عليهم بالإعدام ونريد أن نعلم من دفع لهم، موقع "المصري اليوم" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

العام إلى المدبرين والمخططين والمحرضين والضالعين في القتل صمتـاً أو إهمالاً أو تواطؤًا في تلك المجزرة، التي كانت إلى السياسة أقرب منها إلى شغب الملاعب[193].

في المقابل، أبدت باحثة مصرية اعتراضها على ما يجري، قائلة "إن وفاء الألتراس لشهدائهم يستحق الإعجاب والاحترام، واعتراضي على صدور أحكام إعدام بالجملة في ظروف ملتبسة ليس استهتارًا بضرورة القصاص وعقاب الجناة، بل على العكس فإنه من باب احترام الشهداء وقضيتهم نريد لهم قصاصـاً عادلاً ونبيلاً وألا تلوث ذكراهم أي شبهة ظلم أو ترضية سياسية على حساب أرواح أخرى"[194].

وإذا كانت نار غضب الألتراس قد أخمدت – ولو إلى حين– في القاهرة، فإن البركان انفجر في بورسعيد.

الحشود التي اعتبرت أن "الحكم مسيس" لإرضاء ألتراس الأهلي، توجهت بالآلاف إلى السجن المحتجز فيه المتهمون، ما أدى إلى اشتباكات بالأسلحة النارية مع قوات الأمن التي تتولى حماية سجن بورسعيد. لم يكتف أهالي بورسعيد بالهجوم على السجن، بل حاولوا اقتحام قسم شرطة شرق بورسعيد ومحكمة بورسعيد، وأغلق مئات من ألتراس المصري المنطقة العامة للاستثمار، وحاصروا المنطقة الحرة.

---

193 وائل قنديل، إذا الألتراس يومـاً أراد القصاص، جريدة "الشروق"، القاهرة، 27 يناير 2013.

194 ريم سعد، إنها أرواح لا أجوال يا ألتراس، جريدة "الشروق"، القاهرة، 3 فبراير 2013.

وقطع أهالي بحر البقر طريق بورسعيد الإسماعيلية جنوب بورسعيد، وأضرم بعض مثيري الشغب النار في مديرية الكهرباء[195].

في تلك الأحداث المروعة في محيط سجن بورسعيد، سقط عشرات الأفراد قتلى[196]، بينهم ضباط وأمناء شرطة ولاعبو كرة قدم[197]، بعد إصابتهم بطلقات نارية في أجزاء متفرقة من الجسم. ووقعت اشتباكات دامية بين مدنيين وقوات الأمن[198]، فيما قال مصدر مسؤول بوزارة الداخلية إن قوات الشرطة المتمركزة في بورسعيد تعرضت لإطلاق نار كثيف من أسلحة آلية وثقيلة[199]، وهو ما حدا بالقوات المسلحة إلى الدفع بعدد من وحدات الجيش الميداني الثاني؛ للعمل على تحقيق الهدوء والاستقرار في مدينة بورسعيد وحماية المنشآت الحيوية المهمة بها. وانتشرت حاملات جند ومدرعات تابعة للجيش والشرطة العسكرية في أنحاء المدينة[200]، فيما نزلت تعزيزات

---

195 "نار" الألتراس تنطفئ.. وبورسعيد تحترق، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 27 يناير 2013.

196 حمدي جمعة، مصدر بـ"الصحة": ارتفاع قتلى اشتباكات سجن بورسعيد إلى 12 قتيلاً و158 مصابـاً، موقع "المصري اليوم" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

197 وكالة أنباء الشرق الأوسط، وفاة لاعبين بـ"المصري" و"المريخ" في الأحداث الدامية ببورسعيد، موقع "بوابة الشروق"، 26 يناير 2013.

198 حمدي جمعة، ارتفاع قتلى اشتباكات سجن بورسعيد إلى 7.. واقتحام قسم الشرق بعد انسحاب الشرطة، موقع "المصري اليوم" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

199 تامر أبوعرب، "الداخلية": قوات الشرطة ببورسعيد تتعرض لإطلاق نار من أسلحة آلية وثقيلة، موقع "المصري اليوم" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

200 داليا عثمان، الجيش الثاني الميداني يدفع بوحدات إلى بورسعيد، موقع "المصري اليوم" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

كبيرة من القوات البحرية لتأمين المجرى الملاحي لقناة السويس، ليُحكم الجيش والشرطة سيطرتهما على المدينة[201].

وأعلنت وزارة الداخلية عن الدفع بتعزيزات أمنية إلى محافظة بورسعيد، "بعد محاولات التخريب غير المسبوقة ومحاولة اقتحام بعض المنشآت الحيوية وأقسام الشرطة"، نافية انسحاب قوات الشرطة من المحافظة[202].

في غضون ذلك، قالت ألتراس "غرين إيغلز" إن "النظام الإخواني قرر أن يُشعل محافظة واحدة بدلاً من إشعال 26 محافظة"، مؤكدة أن "بورسعيد تدفع ثمن نجاة مصر من أحداث عنف محققة في باقي أنحاء الجمهورية". وأضافت المجموعة في صفحتها على فيسبوك: "المحكمة أمرت بحظر النشر في القضية حتى لا تنكشف أمام الرأي العام، ونحن نملك أوراق تحقيق النيابة التي أمام القاضي، وسنكشف عنها خلال ساعات، وهي معنا منذ فترة وجاء الوقت ليراها الناس".

وتابعت قائلة: "النظام ألقى عظمة لإلهائكم بها، وهناك عدد كبير من المحكومة عليهم لم يفعلوا شيئــًا سوى أنهم هاربون ومن قيادات الألتراس. مبروك عليكم القصاص غير العادل".

---

201 الجيش ينتشر في بورسعيد.. و"البحرية" تُحكِم سيطرتها على مجرى قناة السويس، موقع "بوابة الشروق" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

202 يسري البدري، "الداخلية" تنفي انسحابها من بورسعيد.. وتؤكد: مستمرون في ملاحقة المخربين، موقع "المصري اليوم" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

واختتمت مجموعة الألتراس تعليقها قائلة: "سيذكر التاريخ أن أول حكم قصاص بعد سنتين من الثورة كان على مدنيين أبرياء في ظل صمت من الجميع لإرضاء الطرف الأكثر عددًا"[203].

وفي بيان لاحق، هددت رابطة "غرين إيغلز" بما سمته "عدم السماح للمخطط الإخواني بدخول الاستثمارات القطرية إلى شرق التفريعة ببورسعيد والتحكم في قناة السويس"، مطالبة بالتحقيق الفوري مع وزارة الداخلية في مقتل الشباب البورسعيدي على أيدي قناصتها، على حد تعبيرها.

وأضافت الرابطة، في بيان لها أنه "في ظل صمت الجميع عما حدث أمس من قتل عشوائي على أيدي قناصة الداخلية في أماكن قاتلة بالرأس والرقبة، وعدم إقامة الحداد في التليفزيون.. فلن نقبل أن تكون هناك حياة سياسية في المدينة، وسنقاطع جميع الانتخابات البرلمانية والرئاسية".

وشددت الرابطة على أنها لن تقبل بمجيء "أي شخص سياسي، مهما كان، إلى بورسعيد للاستعراض السياسي، أو السماح بإقامة أحزاب سياسية ومقار أو وجود في المدينة لعدم وجودهم على أرض الواقع في المحافظة". ورفضت ما سمته "إحراق المدينة بأحكام سياسية

[203] تامر أبوعرب، "ألتراس المصري": النظام الإخواني يحرق بورسعيد.. وسننشر أوراق القضية خلال ساعات، موقع "المصري اليوم" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

لتهدئة جانب يخشى منه النظام"، وأنها ستبقى خلف كل مظلوم، مهددة بـــ"إشعال ثورة بورسعيدية جديدة ضد النظام الظالم"[204].

على صفحتهم الرئيسية على موقع فيسبوك" نشر ألتراس "غرين إيغلز" صورة أبيض وأسود لشاب يصرخ ويبكي، اعتراضـــاً على قرار المحكمة، وكتب بجوار الصورة "ثورة بورسعيد مستمرة"[205].

وسط هذه التطورات المؤسفة، يحق أن نتساءل: كيف يموت أكثر من عدد المحالة أوراقهم إلى مفتي الجمهورية ويصاب المئات، وينتشر الخراب والتدمير والعبث في مدينة بورسعيد الباسلة، التي صارت مدينة تعاني صراعـــاً لإثبات البراءة من جُرم يبت بشأنه القضاء، "بينما بورسعيد وأهلها يئنون وينتفضون دون وعي أو هدف، حيث بلغ التخبط ببعضهم أن نادى باستقلال المحافظة عن البلاد، الأمر الذي يؤكد أننا نفقد الكثير من الوعي عند الغضب"[206].

الأكثر مدعاة للأسف أن الرئيس محمد مرسي سكب مزيدًا من الوقود على النيران المشتعلة في القاهرة، ومدن القناة، وعدد من المحافظات في الدلتا والصعيد، وأعلن في خطاب متلفز إلى الأمة عن فرض حالة الطوارئ على بورسعيد والسويس والإسماعيلية، وحظر

---

204 حمدي جمعة، "غرين إيغلز" تهدد بمنع دخول الاستثمارات القطرية إلى بورسعيد، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 28 يناير 2013.

205 مصطفى المرصفاوي، مصدر سابق.

206 وسام عبدالوارث، مبادرة واجبة لكنها لم تتم.. كيف يا أهل بورسعيد لأجل حكم لم ينفذ بعد يموت أكثر من عدد المحالين للمفتي؟!، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

التجوال على مواطنيها[207]. غير أن مدن القناة تحدت حظر التجوال بقوة، حتى إن علي سبايسي، "كابو" ألتراس "غرين إيغلز"، سخر من قرار الرئيس مرسي بالقول: "حظر تجوال إيه؟ إحنا بنترل نتفسح في البلد من الساعة 9 مساء كل يوم؛ لأن المسؤولين تعاملوا مع بورسعيد والإسماعيلية والسويس بغباء سياسي، وطبيعة الأهالي في المحافظات الثلاث هو الاضطهاد منذ حرب أكتوبر، واتظلمنا أيام حسني مبارك بعد حادثة "أبوالعربي" اللي كان بيقدم شكوى، لكن المسؤولين حاربوا المدينة بعدها"[208].

بعد فشل تطبيق حظر التجوال، تراجع الرئيس عن قراره بطريقة ملتفة، إذ أصدر قرارًا جديدًا بتفويض المحافظين صلاحيات تخفيض مدة حظر التجوال أو إلغائه.

ومع خروج مبادرة من مجلس الشورى للتوسط في مصالحة بين ألتراس النادي الأهلي ونظيره المصري البورسعيدي، رفضت رابطة "ألتراس أهلاوي" الاقتراح، وبرر أحد قياداتها الرفض بقوله: "مازال هناك دم، ولم تتم محاسبة جميع المتورطين، وننتظر جلسة 9 مارس، التي سيحكم فيها على باقي المتهمين، وبينهم قيادات الداخلية، فلن نرضى إلا بالقصاص الكامل للشهداء". وقال: "لن نسمح بتخديرنا أو

---

[207] مرسي يعاقب أبناء القناة ويتوعد الشعب بالمزيد، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 28 يناير 2013.

[208] محمد الجارحي، المصري اليوم" تحاور "علي سبايسي" قائد ألتراس المصري: أقول لـــ"مرسي" و"الإخوان": بورسعيد لا تنسى الإساءة، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 31 يناير 2013.

بالتلاعب بنا، وسعادتنا بحكم إعدام الـ21 متهمـًا كانت من أجل شعور أهالي الشهداء بالراحة، بعد عام كامل من المعاناة، لكن نحن كرابطة ندرك أن الحكم كان الخطوة الأولى، وأن الأحكام قد تخفض أمام محكمة النقض، وأن آخرين قد يحكم عليهم بالسجن أو البراءة"[209].

شهدت الأيام التالية عودة قوية لرابطة "ألتراس أهلاوي" في تظاهرات عطلت مترو الأنفاق والقطارات في القاهرة، كما تظاهر مئات من أعضاء روابط الألتراس ونشطاء حركة 6 أبريل أمام دار القضاء العالي بوسط القاهرة، مرددين هتافات معادية لجماعة الإخوان المسلمين وسياسات وزارة الداخلية التي وصفوها بـ"الظالمة"[210].

في أيام الارتباك، ظلت عجلات الغضب والكراهية دائرة من دون أن تجد من يحاول إيقافها، وانشغل الجميع بهذا الصراع.. الذين ضد الألتراس والذين معهم.. دون أي بحث للأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذا الوجع الكروي الجماعي.

---

209 حسام صدقة ووائل عباس، ألتراس أهلاوي يرفض مبادرة "الشورى" للصلح مع "إيجلز" المصري، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 8 فبراير 2013.

210 محمد صبري، الألتراس و 6 إبريل يتظاهرون ضد الإخوان والداخلية أمام دار القضاء.. وعشرات يتجمعون أمام مستشفى الهلال، موقع "بوابة الأهرام" الإلكتروني، 8 فبراير 2013.

سفر الأسلمة

"تغير الزمن وتولى الألتراس حكم مصر ولم يعد أمامنا سوى الرضوخ لحكمهم وأحكامهم"[211].

[211] أحمد شوبير، دولة الألتراس، جريدة "الفجر"، القاهرة، 18 ديسمبر 2011.

مع بزوغ فجر الألفية الجديدة، تغيَّرت خارطة التشجيع الكروي في مصر.. ربما إلى الأبد.

فقد جرى استيراد مظاهر استعراض القوة والانتماء للفريق، لتتحول إلى مظهر يعرف بما يسمى "كورتيج"، وهي مراسم تقوم بها روابط الألتراس بعد وصولها إلى مدينة أو حي الفريق المنافس. وفي ثقافة دعم الفريق في المباريات أو الرحلات الخارجية، تبدو مجموعات الألتراس موحدة ومتحدة بأعلام ناديها ومرددة الهتافات، أثناء مسيرها عبر المدينة المستضيفة للمباراة. وقد تشعل الألتراس الشماريخ لإعلان قدومها وراء فريقها في تلك المباراة الخارجية. ورأى نقاد رياضيون أن "الكورتيج" مظهرٌ مستورد من عصابات المخدرات في أميركا الجنوبية، دخل شارع الكرة المصرية بدءاً من عام 2009، لتتواجه الجماعات المتحفزة ويقع المحظور[212]، مثلما حصل من اعتداء على مقر النادي الأهلي والممتلكات والمحال في الشوارع المحيطة بالنادي، وكذا محاولة الاعتداء على نادي الزمالك في 21

[212] حسن المستكاوي، أيها القانون.. اطرد تلك الأرواح الشريرة، جريدة "الشروق"، القاهرة، 23 سبتمبر 2010.

سبتمبر 2010 في حرب شوارع أثارت الفزع في نفوس المواطنين[213].

هذا الاعتداء بالذات دعا العقلاء إلى التحذير من أنه "حين يتواصل ويشتد مسلسل ترويع الآمنين ومداهمة البيوت والمحال وإحراق السيارات، لن نعرف وقتها من هو الأهلاوي ومن الزملكاوي.. لكننا سنبكي كلنا فقط على وطن أحرقه التعصب الغبي والأعمى لأندية كرة القدم"[214].

وسرعان ما ذهب البعض إلى القول بأنه "لم يبق سوى أن يعلن الألتراس دولة مستقلة عن جمهورية مصر العربية"[215]، وسط تحذيرات وتخوفات من "أن تكون هناك قوى كبرى تجر شباب الألتراس الأبرياء إلى محرقة جديدة تفوق ما حدث في بورسعيد"، ومناشدة شباب الألتراس "أن يتصفوا بالحكمة ولا يسمحوا لأنفسهم أن يتحولوا إلى كروت في يد هذا الحزب أو ذاك التنظيم، وإلا وجدوا أنفسهم مجرد يد باطشة وأداة ترويع لمصلحة شخص أو حزب كبير يحرقهم في النهاية"[216].

ومع تصعيد جماعات الألتراس، وتشددها في مواقف تتعلق بالقصاص لضحايا مجزرة استاد بورسعيد وربط عودة الدوري العام

---

[213] أسامة دعبس ومحمود عبدالله، الحرب الرياضية الثالثة، جريدة "الدستور"، القاهرة، 23 سبتمبر 2010.

[214] ياسر أيوب، بدأ طوفان التعصب والكراهية والغضب.. وكلكم ستدفعون الثمن، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 24 سبتمبر 2010.

[215] مصطفى جويلي، دولة الألتراس، جريدة "الوفد"، القاهرة، 19 سبتمبر 2011.

[216] عماد الدين حسين، المولوتوف لا يبني وطنـا، مصدر سابق.

بهذا القصاص، أثارت أقلامٌ صحفية مسألة موقف السلطات الرسمية في عهد الرئيس محمد مرسي من الألتراس.

بلا مواربة، قال عادل السنهوري إن "التراخي في التعامل مع التجاوزات، ومواجهتها بالقانون والسكوت والصمت وغض الطرف عن خرق القانون، والاعتداء على الحريات والممتلكات العامة والشخصية، واهتزاز صورة وهيبة الدولة أمام تصرفات بعض هذه الجماهير، يزيد من القلق والشك فيمن يقف خلف هؤلاء، ومن يدفع بهم للصدام، ومن يحاول استرضاءهم.. ومن أجل ماذا؟ وهل هناك شبهة سياسية في تحركات وتجمعات هؤلاء الألتراس؟". ثم لا يلبث أن يقول إن "الحديث عن "أخونة الألتراس" ورعاية ودعم أحد كبار قيادات الجماعة لهم، يتردد بقوة في الشارع الرياضي، وهو ما يعني أننا مقبلون على مرحلة في غاية الخطورة، إذا تم الدفع بمشجعي الرياضة المتعصبين إلى العمل السياسي في أسوأ صوره وأشكاله دون تربية سياسية حقيقية"[217].

ونصح د. عبدالمنعم أبو الفتوح، رئيس حزب مصر القوية، شباب الألتراس بالمشاركة في حماية الوطن وصيانته والحفاظ على الثورة ومجدها وعزها، بعيدًا عن أيدي من وصفهم بالطائشين واللاهثين وراء السلطة ولو على أنقاض الوطن، مؤكدًا في بيان له أن من وصفهم بناهشي الجثث ولصوص الأوطان يريدون لهذا الشباب المتحمس أن

---

[217] عادل السنهوري، أخونة الألتراس، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 24 أكتوبر 2012.

يشيعوا الفوضى والترويع والتخريب إرضاء لدوافع شريرة ونزعات مخجلة[218].

والشاهد أن روابط الألتراس نالت تأييد قطاعات واسعة من المجتمع المصري بعد ثورة يناير، حتى إن الشيخ الأزهري محمد عبدالله، وصفهم في إحدى خطب الجمعة، بأنهم "جيش الله في الأرض، وأن الله سبحانه تعالى استخدمهم لنصرة الثورة، وتصحيح مسارها بعد سرقتها من قبل الجماعات المتأسلمة". وشدد عبدالله على أن من يصنفون الألتراس على أنهم مشجعو كرة قدم لا يفقهون شيئـًا؛ لأنهم جيش الثورة، ووجه كلامه إليهم قائلاً: "أنتم جنود الله فلا تتفككوا لأنهم سيفتكون بكم، ووالله الذي نفسي بيده إننا معكم وفي الصفوف الأولى"[219].

وعندما وصلت جماعة الإخوان المسلمين إلى السلطة، وجدت أنها ورثت روابط ألتراس غاضبة وموتورة وصاحبة ثأر، تملك خبرة المواجهات وعدالة القضية، تبحث عن حقها الضائع في ظل تنظيم اعتاد المواءمات. يدرك الإخوان خطورة الروابط، فهي تملك نفس أسلحة الجماعة الناجحة؛ الولاء، السرية، الانتشار والنظام الصارم.

زاد الألتراس على الجماعة "المبادرة بالمواجهة" والأفكار الخلاقة، المتحررة من جمود الشيوخ، أدرك رجل الإخوان القوي خيرت

---

[218] وكالة أنباء الشرق الأوسط، أبو الفتوح يطالب شباب الألتراس بعدم الانسياق وراء "لصوص الأوطان"، موقع "الدستور الأصلي" الإلكتروني، 26 يناير 2013.

[219] وائل عباس، خطيب الجمعة في "اعتصام الألتراس": "أنتم جيش الله في الأرض"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 31 مارس 2012.

الشاطر الأمر، فانحنى للريح وقت أزمة مباراة السوبر وانتقد إقامتها رغم "عدم القصاص للشهداء"[220].

هنا، بدأت محاولات استقطاب – أو على الأقل احتواء هؤلاء المشجعين– بطرق ووسائل مختلفة.

الأكيد أن مصر شهدت تدريجيـًا ظهور مجموعات حاولت الربط بين الألتراس وقوى وأحزاب الإسلام السياسي، وسعت إلى إخضاع مستقبل الألتراس لتجاذبات ذلك التيار. ولعل الصراع الدائر بين تياري الإسلام السياسي والمدني لاستقطاب روابط الألتراس، هو أبرز التحديات التي ينتظر أن تواجهها حركات الألتراس في مصر خلال الفترة المقبلة.

وحسب ما تكشف من تقارير، فإن العلاقة بين تلك الجماعات الإسلامية والألتراس بدأت منذ أحداث محمد محمود عن طريق حركة "حازمون"، ربما بهدف استمالة بعضهم لكسب تأييدهم والتأثير على مجموعات الألتراس التي ينتهج نفس أسلوب "السمع والطاعة" إلى جانب أن أعضاءها يتميزون بالجرأة والشجاعة والرؤية والهدف، ويمكن أن يكونوا عونـًا للجماعة في تحقيق بعض أهدافها، أو بهدف تفتيت الروابط في حالة عدم الاستجابة، وضرب قوتهم في مقتل، خصوصـًا أنهم يرفعون شعار "قوتنا في استقلاليتنا".

ولتحقيق هذا الهدف، كما تقول تقارير صحفية، استطاع قيادي معروف شارك في ثورة 25 يناير استقطاب قياديين من رابطة

---

220 محمد فتحي يونس، مصدر سابق.

"ألتراس أهلاوي" هما "إدريس" وصلاح الشهير بـ"عبدينو"، عضو حركة كفاية، كما نجح في استغلال مذبحة بورسعيد وما تلاها من وقفات احتجاجية ومظاهرات بإبرامه اتفاقاً مع الرابطة يقضي بمساندتهم في استرجاع حقوق الضحايا وعدم استئناف النشاط الرياضي قبل صدور حكم المحكمة، مقابل تأييد الألتراس للرئيس مرسي ودعم الجماعة في انتخابات مجلس الشعب.

بل إن الأمر وصل، حسب هذه التقارير، إلى وعود بتأمين الرابطة وحمايتها من أي مضايقات من قبل الشرطة أو الأجهزة الأمنية، وهو ما دفعهم إلى اقتحام اتحاد الكرة والنادي الأهلي ومدينة الإنتاج الإعلامي لمنع أحمد شوبير ومدحت شلبي وخالد الغندور من تقديم برامجهم، دون الخوف من أي عواقب.

من جهة أخرى، حاولت جماعة الإخوان المسلمين عقد صفقة مع "ألتراس أهلاوي"، من خلال محاولتها مساندتهم في استرجاع حقوق ضحايا استاد بورسعيد، وعدم استئناف النشاط الرياضي قبل صدور الحكم، مقابل تأييد المجموعة للرئيس محمد مرسي، ودعم الجماعة في انتخابات مجلس الشعب، وهو ما باء بالفشل، بعدما رفضت قيادات المجموعة الصفقة[221].

غير أن القيادي الإخواني عصام العريان، سخر من التقارير التي تتحدث عن مساندة الألتراس للإخوان في انتخابات مجلس الشعب

---

[221] محمد طارق، "الألتراس": عشرات الشهداء.. والثورة لا تهدأ، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 31 ديسمبر 2012.

2011، قائلاً في تصريحات لبرنامج " الكورة مع شيتوس" الذي يقدمه وائل رياض على قناة "مصر 25" إن "جماعة "الإخوان المسلمين" عددها يتجاوز الـــ12 مليون شخص بينما الألتراس بضعة آلاف، ولا يجوز القول، إنهم ساعدوا الإخوان الذين لهم عمل كبير في كافة المجالات، وإن كان هناك تعاطف معهم لأنهم شباب جميل"[222].

في السياق ذاته، أكد أحد أعضاء رابطة ألتراس "وايت نايتس" أن جماعة "الإخوان المسلمون" خاطبت الرابطة لكسب ود قياداتها بعد فوز محمد مرسي برئاسة الجمهورية، خصوصـــاً أن عمر، نجل الرئيس المصري، أعلن زملكاويته ورغبته في أن يكون أحد القيادات المؤثرة في الرابطة. وأشار إلى أن عمر حاول أن يصل إلى هدفه عن طريق وسطاء من دون أن يظهر في الصورة، لكن المفاوضات توقفت فجأة دون أسباب[223].

ومن الحركات الجديدة التي ظهرت على الساحة في أواخر سنة 2012 حركة "أحرار"، التي تعتبر خليطـــاً من حركة "حازمون"، المؤيدة للمرشح الإسلامي للرئاسة السابق حازم صلاح أبوإسماعيل، وألتراس "وايت نايتس" الزمالك، و"ثوار بلا تيار" الإسلامية الشبابية.

---

222 عمر الأيوبي، العريان يطلق قذائفه: "الألتراس" بضعة آلاف لا يستطيعون مساعدة "الإخوان".. ورموز النظام السابق وراء مذبحة بورسعيد.. "والحرية والعدالة" بريء من تجميد النشاط الكروي.. ويجب مراجعة أسعار اللاعبين، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 1 نوفمبر 2012.

223 وائل عباس وهشام محيسن، صفقة "الإخوان" للسيطرة على "الألتراس"، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 8 نوفمبر 2012.

جاء إعلان حركة "أحرار" مسؤوليتها في 24 نوفمبر 2012 من خلال صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك عن محاصرة دار القضاء العالي ومحاولة اقتحامها أثناء انعقاد مؤتمر نادي القضاة ردًا على الإعلان الدستوري الذي أصدره الرئيس محمد مرسي، ليعتبر التدشين الفعلي لاندماج حركة ألتراس الزمالك، "وايت نايتس"، مع الحركة الإسلامية.

في العاشر من سبتمبر بدأت صفحة "أحرار" في الانتشار على فيسبوك، حيث يتكون شعار الحركة من وجه أسد وعين صقر، مكتوبــاً أعلاه "أخّر قيودك إنني حُر الخطى.. والموت أهون ما أراه سبيلا".

وتسعى الحركة من خلال التعريف الخاص بها "لتحرر أمة الإسلام من أي قيود أو تبعية مفروضة عليها"، حيث ترى الحركة أن "التغيير المنشود الذي تسعى لتحقيقه يجعلها قادرة على اتخاذ قرارها دون تأثير خارجي، وذلك عبر آليات واضحة منها صناعة الوعي، والحرص على أن تظل الحركة في سياستها متسعة للجميع متقبلة للاختلاف، عن طريق تطبيق ما يسمى "الحد الأدنى"، الذي لا يمكن أن يختلف فيه محب للدين والوطن، والذي يجعل من كل مسلم حتى وإن كان مقصرًا لا يرضى أبدًا بإقرار الفواحش وبنشر المجون وبتدمير الأخلاق، تحت شعار "إن لم أستطع أن أترك المعصية فأنا أستطيع أن أفعل الطاعة.. والميزان يوم القيامة له كفتان وليس كفة واحدة"، كما يجعل الحركة نصيرة للمظلوم مهما كان دينه أو فكره أو انتماؤه

السياسي، بالإضافة إلى نشر مفهوم الإسلام، الأمر الذي يدفع دفعـــاً نحو تحرر الوطن وامتلاك الشعب قراره.

وتتخذ الحركة مبادئ من ضمنها "البعد عما يغضب الله عز وجل ويخالف منهج الإسلام"، وترسيخ مبدأ "إنكار الذات"، حيث إن العمل لله والنسبة للمجموعة والمجد للمشروع، إضافة إلى استقلالية الحركة تمامـــاً عن جميع الهيئات والأحزاب والجماعات الدينية والسياسية.

وأثناء معركة الدستور، أكدت حركة "أحرار" في بيان رسمي لها، أنها ترفض كل المساهمات التي تم طرحها حول المادة الثانية من الدستور، مطالبة بأن تكون "الشريعة الإسلامية" (أي منهج الإسلام الشامل والكامل بكل ما تعنيه من معاني مبادئ وأحكام وتصورات) مادة "فوق دستورية غير قابلة للاستفتاء أصلاً" وأن يُنص على ذلك[224].

قبيل إنشاء الصفحة، أطلقت الصفحات الإلكترونية المؤيدة للمرشح الرئاسي السابق حازم صلاح أبوإسماعيل إعلانات عن اقتراب ظهور حركة جديدة "المارد القريب الذي سيضع النقاط فوق الحروف". وقد حاولت الصفحات، التي من بينها حركة حازمون، وحازمات الجناح النسائي لحركة حازمون، ابتكار دعاية جديدة للإعلان عن حركة أحرار، حيث رفعت صورًا مرسومـــاً عليها شعار

---

224 رامي نوار، حركة "أحرار" تطلق حملة "الشريعة مش بس للإسلاميين"، موقع "اليوم السابع" الإلكتروني، 4 نوفمبر 2012.

الحركة الجديدة، وكتبوا تحتها "بعد أيام قليلة ترى (حركة أحرار) النور.. لتؤذن ببداية عصر جديد، وطريقة جديدة في التعبير عن الإسلام، بمفاهيمه الكاملة القوية الجريئة"، "قالوا عنه المارد.. وبعضهم قال الكاسر.. وما علموا.. أنهم فرسان بواسل.. تجمعوا.. فكان برق ورعد.. يقتلع الأشجار الخبيثة.. ويحطم عروش الفساد.. ويزلزل أرض الشر"[225].

وتشير تقارير إلى أن منتمين إلى "وايت نايتس" شاركوا مع قوى وأحزاب إسلامية في الوقفة الاحتجاجية أمام السفارة الأميركية بالقاهرة، اعتراضـــاً على الفيلم المسيء للرسول، الذي أعلن عدد من أقباط المهجر بالولايات المتحدة عن إعداده. مع اقتراب العصر، بدأ بعض أفراد المجموعة بتسلق سور السفارة الأميركية وأنزلوا العلم الأميركي، مشعلين النيران فيه، ووضعوا مكانه راية الجهاد السوداء والمكتوب عليها "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

وقتها أعلنت حركة "حازمون" على صفحتها أن رسالة "رفع علم الخلافة على السفارة الأميركية في ذكرى 11 سبتمبر هي أن غرسة بن لادن بدأت تؤتى أُكلها". فيما أصيب وقتها بعض قيادات السلف بالارتباك مثل نادر بكار، الذي كتب في تدوينة له على حسابه الشخصي بموقع تويتر "لم نوافق على ما قام به بعض الشباب المتحمس من الألتراس من إنزال العلم الأميركي، وقد استجابوا لنا ونزلوا من

---

225 "حركة أحرار".. ألتراس بما لا يخالف شرع الله، جريدة "المصري اليوم"، القاهرة، 1 ديسمبر 2012.

فوق أسوار السفارة". وقد علقت حركة "حازمون" مهاجمة تصريحات بكار، قائلة: "لم يستجب له أعضاء الحزب المنتمي إليه، واستجاب له الألتراس، ملحوظة: شباب الألتراس على السور حتى الآن بعد مناوشات خفيفة بينهم وبين الأمن".

ثاني عمليات الحركة تزامن مع المؤتمر الصحفي الذي عقده المستشار أحمد الزند، رئيس نادي القضاة، على خلفية الإعلان الدستوري الذي أصدره الرئيس مرسي في نوفمبر 2012، بتحصين الجمعية التأسيسية ومجلس الشورى من الحل عن طريق القضاء، وتعيين نائب عام جديد، وإعادة المحاكمات السابقة الخاصة بقتل متظاهري الثورة. وهاجم عدد من أعضاء الحركة – المحسوب أغلبهم على مجموعة ألتراس "وايت نايتس"– دار القضاء العالي من ناحية الإسعاف بالشماريخ والحجارة التي ألقوها على مبنى دار القضاء العالي، مع هتافات مؤيدة لقرارات الرئيس محمد مرسي "الشعب يؤيد.. قرار الرئيس"، ومعادية للمستشار الزند "التحرير بيقول.. الزند من الفلول"، وحاولوا تحطيم بعض من أجزاء المبنى قبل أن تأتي قوات الأمن المركزي من ناحية شارع 26 يوليو وتفرق التجمع بقنابل الغاز التي وصلت إلى محطة الإسعاف، وأصابت عددًا من المارة بالاختناق، بعد أن فر أعضاء الحركة هاربين.

مساء يوم الأحداث، كتبت حركة "أحرار" على صفحتها الرسمية بموقع فيسبوك بيانـًا أعلنت فيه مسؤوليتها الكاملة عن محاولة اقتحام دار القضاء العالي، وفض تجمع مؤيد للقضاة. وعلى الرغم من هتافهم

"الشعب يؤيد قرار الرئيس" أثناء محاولة الاقتحام، فإن بيان الحركة نفى أي علاقة لها بالإعلان الدستوري، وأن الحركة مستقلة تمامـًا ولا علاقة لها بأي فصيل سياسي أو محاولة تزوير أهداف الحدث، ليظهر أنه دعم لفصيل معين أو انتقام من معارضي مرسي.

بين حادث إنزال علم السفارة الأميركية والاعتداء على مبنى دار القضاء العالي، نظمت الحركة عشرات المسيرات طافت منطقة وسط البلد وشارع طلعت حرب وميدان التحرير للتعريف بالحركة. وفي إحدى المسيرات اعتدى أعضاء الحركة بالضرب على بعض أعضاء حركة "6 إبريل" – الجبهة الديمقراطية، أثناء مسيرة "اتحدوا" التي كان من المقرر لها أن تنطلق من أمام "مسجد الفتح"، والتي دعت عبرها حركة "أحرار"، القوى السياسية المختلفة إلى الاتحاد وإعادة لَمّ الشمل، حيث اعترضت حركة "6 إبريل" أثناء مشاركتها على رفع أعلام تخالف الهدف من المسيرة، فيما رد المسؤولون عن حركة "أحرار" وقتها بأنهم نظموا المسيرة من أجل تطبيق شرع الله، ورفضوا إنزال الرايات التي تطالب بتطبيق الشريعة. وعندما قرر أعضاء "6 إبريل" الانسحاب، فوجئوا بهجوم "أحرار" عليهم واتهامهم بالكفر. أسفرت الاشتباكات عن إصابة 5 أشخاص من أعضاء "6 إبريل" بإصابات مختلفة، وتم نقلهم إلى مستشفى الهلال الأحمر قرب ميدان رمسيس.

يتنوع ويختلف أداء حركة "أحرار" في الشارع، حيث تنحصر هتافات الحركة في الاتجاه إلى فرض الشريعة الإسلامية دستورًا للبلاد،

ويظهر في تلك الهتافات الدمج الواضح بين الهتافات الإسلامية التي كان يرددها السلفيون في الوقفات الاحتجاجية والمليونيات التي كانوا ينظمونها ضد أي قرار يدّعون أنه قرار مخالف للشريعة الإسلامية، وبين ألحان وأغاني مجموعات الألتراس التي كانوا يرددونها في المدرجات مصبوغة بالأناشيد الإسلامية بعد أن تم تبديل كلماتها، ومن بين الهتافات والأغاني "الشريعة فوق الدستور.. وحكم العسكر يغور"، "إحنا للإسلام نازلين.. إحنا للعسكر رافضين"، "قالوا مبادئ قالوا أحكام.. والشريعة يعني أمان"، حيث تأخذ تلك الهتافات الصبغة الدينية التي صبغ بها تيار الإسلام السياسي، وألحان الألتراس التي اتسمت بها مجموعات الألتراس المصرية.

تنتشر وسط مظاهرات الحركة أغلب الأدوات التي تستخدمها مجموعات الألتراس في المدرج من الأعلام الطويلة – السنانير– والتي رغم أنها أصبحت سمة أغلب المظاهرات التي تشهدها مصر، فإن حركة "أحرار" تتميز ببعض الاحترافية في استخدامها، و"التوستيك" وهي عبارة عن لافتات قماشية مسنودة من اليمين واليسار بعصا وتمسك باليدين، وعادة تستخدم في توصيل بعض الرسائل. لا تقتصر الحركة على استخدام أدوات الألتراس من سنانير وألعاب نارية فحسب، بل وصل الأمر إلى التشابك في أغلب مبادئ الألتراس، فبالإضافة إلى مبدأ "الشريعة أسلوب حياة" المقتبس من حركات الألتراس، فإن إنكار الذات أحد المبادئ التي تتشارك فيها مع الألتراس، وهو ما يتضح في أحد البيانات التي أصدرتها الحركة على صفحتها الإلكترونية، نافين ما يتردد حول "نسبة الحركة لشخص أو

تسميتها بحركة فلان".

تتنوع رسومات وشعارات الحركة التي ترسم وتكتب على الأعلام واللافتات بين غرافيتي مرسوم لبعض الوجوه الملثمة، أو خيول سوداء، إضافة إلى بعض الرسائل التي تعبر عن اتجاه الحركة وتتنوع بين كلمات مثل "أحفاد صلاح الدين"، و"الشريعة أسلوب حياة"، وهو اللوغو المأخوذ من العقلية الأساسية لحركات الألتراس العالمية، إذ تمثل عقلية الألتراس أسلوب حياة لكل فرد فيها.

لم تقتصر محاولات التأثير على حركات الألتراس من قبل تيار الإسلام السياسي على ألتراس "وايت نايتس" فقط، حيث امتدت لعدد من المجموعات كمجموعة **UA** التي تنتمى للنادي الأهلي والتي حاول عدد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين التأثير عليهم للمشاركة في مظاهرات الإخوان المسلمين التي طالبت بإسقاط النائب العام أول مرة، فيما عرف بمظاهرات الفاتيكان، إثر صدور قرار بتعيين المستشار عبدالمجيد محمود سفيرًا في الفاتيكان، لكن مجموعة "ألتراس أهلاوي" رفضت المشاركة[226].

ويتضح أيضا ذلك في مجموعة **Yellow Dragons** التي تنتمي للنادي الإسماعيلي، من خلال الـ"تي شيرت" الخاص بعام 2012، أحد منتجاهم الجديدة التي نشروها عبر صفحتهم الرسمية على فيسبوك، وتظهر فيه كلمة **Jihadist Mentality** أي

---

[226] المصدر نفسه.

"العقلية الجهادية" في الأعلى، بينما تظهر وجوه كثيرة في أسفل الـ"تي شيرت" من ضمنها أسامة بن لادن وعمر المختار. ويرجع تأثر مجموعة ألتراس الإسماعيلي بالحركات الجهادية إلى مجموعات من الألتراس في تونس، والتي يظهر وجوه جهاديين على قمصانها.

وعلى ما يبدو فإن تياراتٍ عدة تحاول السباحة في بحر الألتراس، لتصنع موجتها الخاصة، وتتحدى بها صخرة مبادئ هذه المجموعات وقيمها الأساسية.

من يغرق؟ ومن يرسو على الضفة الأخرى؟

هذا هو السؤال الجوهري.. وهذا أيضاً التحدي الأكبر في كتاب الألتراس.



سيرة موجزة

ياسر ثابت، صحفي مصري، من مواليد ألمانيا عام 1964.

حاصل على درجة الدكتوراه في الصحافة عام 2000.

عمل مديرًا للأخبار في قناة سكاي نيوز عربية، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة (2011)، ومنتجـًا أول للأخبار في قناة الجزيرة في قطر (2002)، ورئيسـًا لتحرير غرفة الأخبار في قناة الحرة في الولايات المتحدة (2007)، ورئيسـًا للتحرير في قناة العربية في دبي، الإمارات العربية المتحدة (2007).

عمل في الصحافة المصرية المطبوعة في كل من "الأهرام" و"الدستور" و"العالم اليوم"، و"صوت الأمة" التي شغل منصب مدير تحريرها.

له مؤلفاتٌ عدة، بينها "محاكمة الرئيس: البحث عن القانون الغائب" (دار اكتب، القاهرة 2013)، "شهقة اليائسين: الانتحار في العالم العربي" (دار التنوير، القاهرة 2012)، "قصة الثروة في مصر" (دار ميريت، القاهرة 2012)، "هيا بنا نلعب: عن الأوطان.. والأوثان" (دار اكتب، القاهرة 2012)، "فضة الدهشة" (دار العين، القاهرة 2012)، "لحظات تويتر" (دار العين، القاهرة 2011)، "جرائم بالحبر السري" (مركز الحضارة العربية،

القاهرة 2010)، "حروب كرة القدم" (دار العين، القاهرة 2010)، "فتوات وأفندية" (دار صفصافة، القاهرة 2010)، "فيلم مصري طويل" (مركز الحضارة العربية، القاهرة 2010)، "كتاب الرغبة" (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2010)، "جرائم العاطفة في مصر النازفة" (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2009)، "يوميات ساحر متقاعد" (دار العين، القاهرة 2009)، "قبل الطوفان: التاريخ الضائع للمحروسة في مدونة مصرية" (كتاب ميزان، القاهرة 2008)، "جمهورية الفوضى: قصة انحسار الوطن، وانكسار المواطن" (كتاب "ميزان"، القاهرة 2008)، "ذاكرة القرن العشرين" (الدار العربية للكتاب، القاهرة 2001)، إضافة إلى كتاب "موسوعة كأس العالم" (مدبولي الصغير، القاهرة، 1994).

نالت مدونته، "قبل الطوفان"، جائزة الجمهور كأفضل مدونة عربية في عام 2008 في مسابقة دويتشه فيله العالمية للمدونات.

الفهرس